

الفلسفة

للفف الثاني عشر - أأبف

المرحلة الثانوية

الطبعة الأولى

الفلسفة



للف الثاني عشر - أدبي

تأليف

د. عبدالله محمد الجسمي

أ.د. الزواوي بغوره بن السعدي
أ. غدير عيسى الجيران
أ. ماجد سلطان الفرحان
أ. حسين علي كنعان

الطبعة الأولى

١٤٣٨-١٤٣٩ هـ

٢٠١٧-٢٠١٨ م

حقوق الطبع و التأليف و النشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية و المناهج - إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٦/٢٠١٧ م

: ٢٠١٧/٢٠١٨ م





صَاحِبُ السُّمُو الشَّيْخُ صَبَّاحُ الْأَحْمَدِ الْجَابِرِ الصَّبَّاحُ
أَمِيرُ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ



سَيِّدُ الشَّيْخِ نَوَافُ بْنُ عَبْدِ الْوَائِلِ السَّبَّاحِ
وَلِيَّ عَهْدِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

الصفحة	الموضوع
١١	المقدمة
١٣	الوحدة الأولى: ما الفلسفة
١٧	أولاً: مفهوم الفلسفة .
١٧	أ - في معنى الفلسفة .
١٨	ب - أهمية الفلسفة .
١٨	ج - علاقة الفلسفة بالدين (ابن رشد) .
٢٠	ثانياً: مباحث الفلسفة وأهم اتجاهاتها .
٢٠	أ - مباحث الفلسفة (مبحث الوجود - مبحث المعرفة - مبحث القيم) .
٢٢	ب - الاتجاهات الفلسفية في ضوء التيارات المعرفية الكبرى :
	١ - الاتجاه العقلي .
	٢ - الاتجاه التجريبي .
	٣ - الاتجاه النقدي .
	٤ - الاتجاه البرجماتي .
	٥ - الاتجاه التحليلي .
٣٤	التقويم
٤٣	الوحدة الثانية: ما التفكير ؟
٤٤	أولاً: مميزات التفكير .
٤٥	ثانياً: وظائف التفكير .
٤٦	ثالثاً: أنواع التفكير .
	أ - التفكير الخرافي .
	ب - التفكير الأسطوري .
	ج - التفكير الغائي .
	د - التفكير العلمي .
	رابعاً: التفكير النقدي .
	أ - مفهوم التفكير النقدي .
	ب - أسس التفكير النقدي .
٥١	ج - الحجج المنطقية .
	د - المغالطات المنطقية .
٥٨	التقويم

٦٥	الوحدة الثالثة : ما فلسفة الأخلاق ؟ أولاً : مفهوم الأخلاق . ثانياً : الأخلاق بين النزعة النسبية والمطلقة . ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي . رابعاً : نظريات أخلاقية . التقويم
٦٦	
٦٧	
٦٨	
٧٢	
٨٨	
٩٧	الوحدة الرابعة: ما الأخلاق التطبيقية؟ أولاً: الأخلاق الطبية (الهندسة الوراثية) . ثانياً: الأخلاق البيئية . ثالثاً: أخلاق العلم والتقنية . رابعاً: أخلاق المهنة . التقويم
٩٩	
١٠٣	
١٠٦	
١١٠	
١١٤	
١٢١	الوحدة الخامسة : ما فلسفة الجمال ؟ أولاً : مفهوم الجمال . ثانياً : القيم الجمالية . ثالثاً : الإدراك الجمالي . رابعاً : الحكم الجمالي . خامساً : النظريات الفنية . التقويم
١٢٢	
١٢٣	
١٢٥	
١٢٧	
١٢٨	
١٣٥	

الفلسفة بوصفها محبة للحكمة كانت ولا تزال مطلباً لكل إنسان يسعى إلى معرفة نفسه وغيره على وجه الحق . و لقد أسهمت منذ ظهورها في تنمية المعارف والعلوم والفنون . وقد وصفت بأم العلوم دليلاً على طابعها الموسوعي ، وعلى أسلوبها في البحث عن الحقيقة القائمة على العقل و الحجة و البرهان ، مما جعلها تتمتع بقيمة عالية في مختلف الثقافات المتقدمة . يشهد على ذلك مكانتها في التعليم ، وما تتطلبه من إمكانيات علمية وتربوية وبشرية . ويأتي - كتابنا - هذا (كتاب الفلسفة) للصف الثاني عشر القسم الأدبي ، كمحاولة منهجية لتطوير عملية تعليم الفلسفة في دولة الكويت .

يتكون الكتاب من خمس وحدات أساسية . الوحدة الأولى و الثانية عبارة عن تعريف عام للفلسفة ولأشكال التفكير المختلفة ، وخاصة التفكير النقدي الذي يميز التفكير الفلسفي . وأما الوحدة الثالثة والرابعة والخامسة ، فقد اقتصرنا على مجال القيم الأخلاقية النظرية والتطبيقية ، والقيم الجمالية ، وذلك من خلال دراسة بعض المفاهيم الأساسية ، وتحليل بعض النظريات الأخلاقية والجمالية والسياسية .

ولقد حرصنا في هذا الكتاب على أن تكون اللغة واضحة ، والأسلوب دقيقاً ، إذ عرضنا كل مادة من مواده في شكل عناصر محددة تمكن المتعلم من فهم الموضوع المطروح . وزودنا كل وحدة بمجموعة من الأنشطة العملية في شكل صور ، وأسئلة ، ونصوص ذات صلة مباشرة بموضوع الدرس ، كما قدمنا في نهاية كل وحدة بعض المعلومات الخاصة عن الفلاسفة والاتجاهات الفلسفية ، والمفاهيم الفلسفية وقائمة بالمصادر والمراجع التي تعين المتعلم على فهم المادة ، مع توثيق دقيق للمادة العلمية .

و مما - لا شك - فيه أن تصميم وتحرير كتاب في الفلسفة للتعليم الثانوي يخضع دائماً لاختيارات منهجية وتربوية صعبة . و لقد حاولنا في هذا الكتاب أن نقدم مادة فلسفية ترتبط أكثر بواقع المتعلم ، وبمستواه العلمي والمعرفي . لذلك فضلنا التركيز على مجال القيم نظراً لعلاقته المباشرة بحياة الإنسان عموماً ، وبالمتعلم على وجه التحديد . وتتبعنا في ذلك ، طريقة الانتقال من العام إلى الخاص ، إذ عرّفنا الموضوع ، ثم قدمنا بعض آراء الفلاسفة الذين لهم صلة مباشرة بموضوع الدراسة ، وذلك وفقاً للمراحل الفلسفية الكبرى أو الاتجاهات الفلسفية الأساسية .

- وأملنا - أن نكون قد وفقنا في تقديم مادة الفلسفة بطريقة واضحة تمكن المتعلم من الفهم والاستيعاب ، ومن المناقشة والنقد . والله ولي التوفيق .

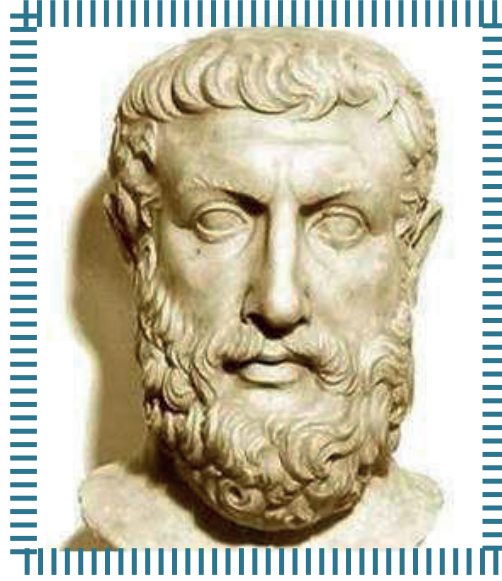
لجنة تأليف الكتاب

الوحدة الأولى

ما الفلسفة ؟

- تمهيد .
- أولاً : مفهوم الفلسفة .
 - أ- في معنى الفلسفة .
 - ب- أهمية الفلسفة .
 - ج- علاقة الفلسفة بالدين : ابن رشد .
- ثانياً : مباحث الفلسفة وأهم اتجاهاتها .
 - أ - مباحث الفلسفة .
 - ب- الاتجاهات الفلسفية في ضوء التيارات المعرفية الكبرى .

ما الفلسفة ؟



(طاليس)

تمهيد :

يُروى أن - طاليس - الفيلسوف العجوز ، كان يسير بجوار جدار تجلس عليه فتاة ، رافعاً رأسه إلى السماء يتأملها ، فإذا به يقع في حفرة من الماء ، فأضحك ذلك المنظر الفتاة ولعلها معذورة ؛ لأنها لا تعرف طاليس كما يعرفه أهل مدينته (ملطية) ، ولا تقدّر ولعه بتأمل النجوم والتنبؤ بأحوال الملاحة في البحار . ولعلها سمعت أهل مدينتها ينادونه بالفيلسوف أو يتحدثون عن شهرته ومنزلته في المدينة ، ومع ذلك فإن كبر سنه وعلمه وشهرته لم تمنع الفتاة من أن تطلق ضحكاتها .

نشاط :

ناقش زملاءك في القصة السابقة من خلال استعانتك بالأسئلة التالية :

- س ١ : ما الذي ترمز إليه هذه القصة ؟
- س ٢ : هل ضحك الفتاة سلوك أخلاقي ؟
- س ٣ : هل تدرك الفتاة أهمية النجوم وعلاقتها بالملاحة والبحار وأحوال المناخ ؟
- س ٤ : هل من واجب الفتاة أن تعلم ذلك ؟
- س ٥ : ضع عنواناً مناسباً للقصة السابقة .
- س ٦ : اكتب تقريراً مبسطاً من صفحة واحدة عن الفيلسوف طاليس .

يربط الكثير من الناس مفهوم الفلسفة بالأساطير والحكماء والعصور القديمة ، كأنها الفلسفة تظهر في مظهر شيخ كبير ذي لحية بيضاء يتكىء على عصا يصدر الحكم والأمثال . وهناك من يرى أن الفلسفة تتجسد في رجل ملازم لبرجه العاجي ومتجه ببصره وبصيرته إلى (ما وراء) وإلى (ما فوق) وإلى (ما في الباطن والأعماق) بعيداً عن الواقع العملي الملموس . ويصدر عنه كلام قد يثير الفكر والشعور أحياناً ، ولكنه كلام عقيم ولا جدوى منه . وفي أحسن الأحوال يكون مجرد تمنيات عقلية ، ورؤى نفسية وأخلاقية لا تتصل بالواقع . ولكن هناك قلة من الناس تقرن الفلسفة بالتفكير ، والعمليات العقلية وتطرح المشكلات وتبحث عن الحقيقة .

إذن ما الفلسفة ؟

- س : هل تلك التي صوّرها البعض بالشيخ العجوز ؟
- س : هل مجرد أساطير القدماء ؟
- س : هل الفلسفة علم أم مجرد معرفة إنسانية ؟

أولاً : مفهوم الفلسفة

أ- في معنى الفلسفة :

البداية كانت تعني (الحكمة) . فعندما تتجمع الخبرات الحوية والتجارب لدى الإنسان الحاذق والماهر والمتبصر ، فإنها تعكس على النفس لونا من الاتزان العقلي والعاطفي ، بحيث تكون مرجعاً أساسياً لمواجهة المشكلات وحل الأزمات وفك العقد في مواقف الحياة العامة ، ولقد ظهرت عند حكماء الشرق القديم الذين كانت لهم آراء وأفكار سميت لاحقاً بالفلسفة . ولقد انتقلت تلك الآراء والأفكار من الشرق إلى بلاد اليونان ، فنسج اليونانيون عليها حكمتهم ، وشيئاً فشيئاً بدأت تتحول تلك الآراء والأفكار إلى تساؤلات يثيرها الفيلسوف الذي حل محل الحكيم الشرقي . وبحسب المؤرخين ، فإن أول من استخدم لفظ «الفلسفة» وأطلق على نفسه اسم الفيلسوف هو فيثاغورث .

– ما المقصود بالفلسفة ؟

اختلف الفلاسفة على مر العصور في تحديد مفهوم الفلسفة ، ولم يتفقوا على تعريف جامع شامل لها ، ولكن مع ذلك فإن الفلسفة تعني :

– الفلسفة : محبة الحكمة ، وهي كلمة يونانية تتكون من لفظين : (فيلو) وتعني المحبة ، و(صوفيا) وتعني الحكمة .

– الفيلسوف : هو الشخص المحب للحكمة ، أي المقبل والباحث عن المعرفة بمعناها العام .
– التفلسف : جهد عقلي يستهدف الكشف عن الحقيقة ، وإزالة الغموض عبر منهج ثابت ومحدد .

و لتوضيح معنى الفلسفة ، فإننا نشير إلى التعريفات الآتية :

١- أرسطو : الفلسفة هي العلم العام الذي تعرف فيه موضوعات العلوم كلها من حيث أسبابها ومبادئها الجوهرية وعللها الأولى .

٢- الكندي : الفلسفة هي علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان .

٣- ديكارت : الفلسفة بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء ، وأغصانها المتفرعة هي بقية العلوم ، وبخاصة الطب والميكانيكا والأخلاق .

٤- جون ديوي : الفلسفة هي عملية تكوين نماذج يعمل بموجبها التفكير ويسير بمقتضاها العمل وبها تتقدم الحضارة .

ب- أهمية الفلسفة :

إن الفلسفة مهما اختلفت تعريفاتها إلا أنها في النهاية تعبر عن أفكار عصرها ، ومن هنا تكمن أهميتها :

١ - بالنسبة للفرد :

- تساعد على فهم الإنسان لنفسه وللعالم من حوله من خلال تحديد غايته وهدف مجتمعه ومثله العليا .
- تنمية قدرات التفكير وحل المشكلات من خلال غرس الروح النقدية لدى الإنسان مع إكسابه بعض القدرات والمهارات العقلية التي تعينه على التساؤل واتخاذ القرار .
- إشباع الرغبة الطبيعية لدى الإنسان في المعرفة ، وحاجاته للحصول على إجابات لقضايا يعجز في الوصول إلى حلها أو فهمها .

٢ - بالنسبة للمجتمع :

- اعتماد المؤسسات المدنية على الأفكار الفلسفية سواء في قضايا التشريع أو السياسة أو الاقتصاد أو الأسرة .
- تعد الفلسفة إحدى الركائز وأهم الدعائم لبناء الحضارة الإنسانية القائمة على الأخلاق والقيم .
- تعمل الفلسفة على نقد وتحليل الواقع الاجتماعي وعلاج مشكلاته وأمراضه ، سواء كانت مشكلات ثقافية أو سياسية أو اجتماعية .
- تقوم الأنظمة التربوية بناء على الأفكار الفلسفية التي يؤمن بها المجتمع ، حول ما يجب أن يتعلمه الأبناء ولأي غرض يتعلمونه .

ج- علاقة الفلسفة بالدين (رأي ابن رشد) :

تعد علاقة الفلسفة بالدين علاقة قديمة ومتجددة في الوقت نفسه . فقد ناقش الفلاسفة عبر المراحل المختلفة لتاريخ الفلسفة ، أي في المرحلة القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة ، مسائل دينية عديدة . وتميزت المرحلة الوسطى أو مرحلة العصور الوسطى عن غيرها من المراحل الفلسفية

بمناقشتها لعلاقة الفلسفة بالدين سواء في الفلسفة اليهودية أو المسيحية أو حتى الإسلامية . وتم التعبير عن هذه المناقشة بالتوفيق بين الفلسفة والدين أو الحكمة والشرعة ، أو العقل والنقل ، أو العقل والوحي . ومن بين فلاسفة الإسلام الذين قدموا وجهة نظر أساسية ومتميزة في هذه المناقشة الفيلسوف ابن رشد ^(١) الذي بين في كتابه « فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعة من الاتصال » اتفاق الفلسفة مع الدين ، وذلك من خلال الجدول التالي :

المقارنة	الفلسفة	الدين
التعريف	«النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع». وهذا يعني أن الفلسفة هي نوع من البحث العقلي في العالم ، والحياة ، والإنسان ، ومحاوله الكشف عن الحكمة الإلهية التي تتضمنها هذه المجالات الثلاثة.	مجموعة الحقائق التي أوحى الله بها للأنبياء.
أوجه الاتفاق	* الموضوع : تتفق الفلسفة مع الدين في الموضوع وهي معرفة (الله ، العالم ، الحياة ، الإنسان) . * الغاية : تتفق الفلسفة مع الدين في البحث عن الحقيقة .	
أوجه الاختلاف	* منهج المعرفة : تختلف الفلسفة عن الدين في منهج المعرفة حيث تعتمد الفلسفة على (العقل والبرهان) ، بينما يعتمد الدين على (النقل أو الوحي والإيمان مع الاستخدام للعقل) .	
طريقة حل الاختلاف	* التأويل البرهاني : يرى ابن رشد أنه في حالة وقوع تعارض أو اختلاف بين الفلسفة والدين وبخاصة في فهم الآيات القرآنية ، فإنه يقترح القيام بالتأويل البرهاني أو كما قال « إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية » . * مثال: (له علي أياد بيضاء) قول مجازي يعني الجميل والنعمة ؛ لأن العطاء يكون باليد ، وكذلك الأمر فيما يتعلق ببعض الآيات القرآنية الكريمة .	
النتيجة	* إذا كانت الفلسفة حقاً والدين حقاً ، فإن الحق كما قال ابن رشد (لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له) . * إن الاتفاق ما بين الفلسفة والدين قائم ، وبالتالي تصبح الفلسفة أو الحكمة كما قال ابن رشد هي (صاحبة الشرعة والأخت الرضيعة لها) .	

(١) فيلسوف وفقه وعالم وطبيب مسلم ، من أهم أعماله: تهافت التهافت ، ومناهج الأدلة في عقائد الملة ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد .

ثانياً : مباحث الفلسفة وأهم اتجاهاتها

تمهيد :

درسنا سابقاً أن الفلاسفة اختلفوا حول مفهوم وماهية الفلسفة ، ولعل ذلك نابع من اختلاف مباحثها وتباين اتجاهاتها ، فما هي مباحثها واتجاهاتها ؟

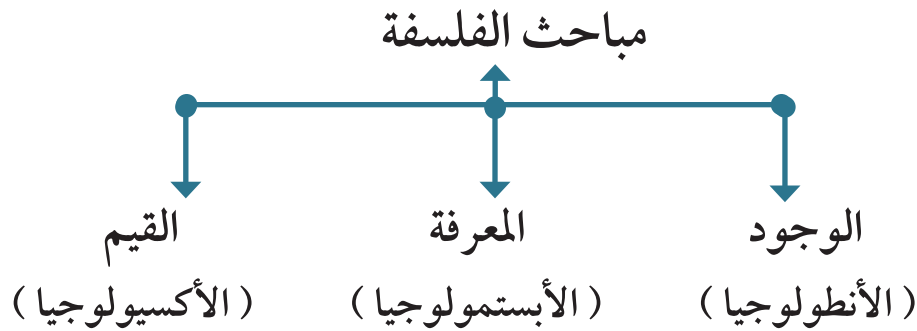
أ - مباحث الفلسفة :

عزيزي المتعلم تخيل أنك ستدخل مبنى كبيراً ، وهو عبارة عن بناء مكون من ثلاث قاعات كبيرة ، كل مبنى يحمل عليه لافتة كتب عليها :

- القاعة الأولى (الوجود) .
- القاعة الثانية (المعرفة) .
- القاعة الثالثة (القيم) .

علماً بأن لكل قاعة أناساً يهتمون بوظيفة محددة تشغلهم عن بقية وظائف القاعات الأخرى ، وكذلك ستجد أن لكل قاعة حجراتها الخاصة ، وفي أعلى المبنى من الخارج ستجد لافتة كبيرة كتب عليها (الفلسفة) .

الفلسفة منذ القدم إلى يومنا هذا ، هي عبارة عن مجال معرفي ، يتكون من ثلاثة مباحث أساسية مترابطة هي :



١- الوجود (الأنطولوجيا) : هو البحث في الوجود بما هو موجود.

تُعد مبحث الوجود أقدم مباحث الفكر الفلسفي ، وهو الشرارة التي أضاءت طريق الفلسفة . فالفيلسوف يقوم بالبحث في الوجود للتعرف على أصله ، و بدايته ، و طبيعته ، ويسأل هل هو مادي أم روحي ؟ هل هو ثابت أم متغير ؟ ولقد ظهرت اتجاهات عديدة حول مفهوم الوجود منذ فلاسفة الطبيعة وصولاً إلى عصرنا الحالي .

٢- المعرفة (الأبستمولوجيا) : هي البحث في طبيعة المعرفة ومصادرها ووسائلها وأدواتها وحدودها. بمعنى هل بإمكان الإنسان أن يدرك جميع الأشياء، وأن يصل إلى جميع الحقائق ؟ وإذا كان ذلك ممكناً ، فما هي مصادر معرفته ؟ هل هي الحواس أم العقل أم الحواس والعقل معاً ؟ أم هناك مصادر أخرى ؟ .

ويعد جون لوك أول من وضع بحثاً فلسفياً منظماً يتناول بالفحص والدرس أصل المعرفة ، وماهيتها ، وذلك في كتابه « مقالة في العقل البشري » .

٣- القيم (الأكسيولوجيا) : هي البحث في القيم الثلاث (الخير ، والحق ، والجمال) والتي يتعامل الإنسان بموجبها مع الظواهر والأشياء التي تحيط به ، كما تحدد علاقات الإنسان بالإنسان . وهذه القيم هي :

- قيمة الخير : هي المعيار الذي يقاس عليه السلوك الإنساني ، وتدرسها (فلسفة الأخلاق) .

- قيمة الحق : تتصل بالمعايير التي ينبغي على الفرد أن يتبعها لكي يكون ذا تفكير سليم ، قادراً على معرفة الحق ، وكيفية الوصول إليه ، والشروط التي ينبغي أن يراعيها الفكر في سعيه للتوصل إلى الحقيقة ، ويدرس هذه القيمة (المنطق والفلسفة السياسية) .

- قيمة الجمال : تتصل بمعايير التذوق الجمالي والفني ، بحيث تدرس الجمال وخصائصه وأهميته وأثره ، ويدرس هذه القيمة (فلسفة الجمال) .

هل اقتصر ت دراسة الفلسفة على هذه المباحث فقط ؟
بالطبع نعم ، ولكنها عرفت هذه المباحث تجديداً أساسياً في موضوعاتها مثل : فلسفة العلوم ،
فلسفة التاريخ ، فلسفة القانون ... إلخ .

ب- الاتجاهات الفلسفية في ضوء التيارات المعرفية الكبرى :

تقوم الاتجاهات الفلسفية على موقف معرفي محدد ، وتعتبر المعرفة على وجه العموم موضوعاً
لنظرية المعرفة . و مصطلح نظرية المعرفة مصطلح حديث نسبياً ، يعود ؛ بحسب المؤرخين ، إلى
القرن الثامن عشر ، حيث استعمله الفيلسوف الألماني (رينهولد) في حدود (١٧٨٩) للدلالة
على المجال الثاني الذي تهتم به الفلسفة ألا وهو المعرفة ، و للتأكيد في الوقت نفسه على أهمية ما
قدمه الفيلسوف الألماني (كانت) في مجال المعرفة كما سنبين ذلك لاحقاً .

ولكن إذا كان مصطلح نظرية المعرفة حديثاً نسبياً ، فإن مناقشة موضوع المعرفة من قبل
الفلاسفة قديم قدم الفلسفة ، والدليل على ذلك ما قدمه (أفلاطون وأرسطو) في الفلسفة
اليونانية ، (وابن سينا وابن رشد) في الفلسفة الإسلامية ، وبخاصة في موضوع العقل . وعليه ،
فإن السؤال الذي يجب علينا الإجابة عنه هو ما المعرفة ؟ وما مميزاتها العامة ؟ وما علاقتها بنظرية
المعرفة ؟ وما إسهام التيارات الفلسفية الكبرى فيها ؟

* تعريف المعرفة :

إن المعرفة - على وجه العموم - ما هي إلا الصورة الذاتية التي يشكلها الإنسان حول مختلف
الظواهر الخارجية أو الإنسانية . وهذا يعني أن صورة المعرفة ، وشكلها ذاتي يحققه الإنسان
بواسطة (حواسه وعقله) ، أما مضمونها فموضوعي يتعلق بالعالم بمختلف أحداثه ، وظواهره
الطبيعية ، والإنسانية على حد سواء .

* مميزات المعرفة :

تتميز المعرفة بمجموعة من المميزات أهمها :

١- تُعد المعرفة واقعاً قائماً، فمن خلال الحياة العملية المباشرة نعرف الأشياء ، والكائنات الطبيعية المختلفة ، و نتعرف على الإنسان نفسه .

٢- تتصف المعرفة بطابعها التطبيقي ، فقبل أن تصبح المعرفة موضوعاً للنقاش الفكري أو الفلسفي كانت معرفة عملية وتطبيقية استعملها الإنسان لتلبية مطالبه و حاجاته . وهذا يعني أن المعرفة قبل أن تصبح مشكلة فلسفية كانت واقعاً عملياً يستعمله الإنسان في حياته العملية.

٣- تتميز المعرفة بطابعها الاجتماعي ، وذلك على الرغم من طابعها الذاتي . فكما أننا لا نستطيع فصل الفرد عن المجتمع ، فإننا كذلك لا نستطيع فصل المعرفة عن المجتمع . لذا نستطيع القول إن المعرفة ذات طبيعة اجتماعية . أي إنه في الحياة الاجتماعية تتم معرفة واكتشاف الأشياء والكائنات ، وفيه تتم عملية المعرفة .

٤- تتصف المعرفة بكونها تاريخية ، وهذا يعني أننا ننتقل من الجهل إلى المعرفة ، ومن معرفة محدودة إلى معرفة دقيقة . وهو ما يفيد أن المعرفة الإنسانية تنمو وتتقدم تاريخياً .

* موضوعات نظرية المعرفة :

- على الرغم - من اختلاف الفلاسفة المحدثين والمعاصرين في تحديد مضمون نظرية المعرفة ، إلا أننا نستطيع القول إن نظرية المعرفة تناقش ثلاثة عناصر أساسية هي :

١- دراسة علاقة الإنسان بالعالم . ويمكن التعبير عنه كذلك بعلاقة الذات بالموضوع سواء من حيث الأسبقية أو الأولوية ، أو من حيث قدرة الإنسان على تحصيل المعرفة ، وبلوغ الحقيقة أو الحقائق .

٢- مصادر ووسائل المعرفة التي يستخدمها الإنسان سواء تعلق الأمر بالحواس أو بالعقل أو بالمنهج العلمية المختلفة التي يستعملها لمعرفة الموضوعات والظواهر والأحداث .

٣- مسألة الحقيقة سواء تعلق الأمر بقدرة الإنسان على بلوغ الحقيقة ، أو حقيقة المعارف التي توصل إليها .

* ولقد أسهمت معظم الاتجاهات الفلسفية في الإجابة عن هذه العناصر المشكلة لنظرية المعرفة ،
ومنها :

١ - الاتجاه العقلي :

هو اتجاه فلسفي يرى أن العقل مصدر المعرفة عند الإنسان ، فعن طريق الاستدلال العقلي ،
والبرهان نستطيع أن نصل إلى معرفة الحقيقة . ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الإنسان يولد بأفكار
فطرية سابقة على التجربة . ويعتبر (ديكارت و لايبنتز وسبينوزا) من أهم رواد هذا الاتجاه .



(ديكارت)



(سبينوزا)



(لايبنتز)

• رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠) :

بيّن ديكارت موقفه المعرفي في كتابه : مقال في المنهج ، وذلك على النحو الآتي :

١- إذ بدأ بالشك في (الحواس) أي إن حواسنا تخدعنا ، ثم انتقل إلى الشك في الأفكار ، أي
إنه يمكن لـ (شيطان ماهر) أن يضلّلنا .

٢- الشك يؤدي إلى اليقين ، وذلك ؛ لأن (ديكارت) يرى أنه مهما بلغ بالإنسان الشك ،
فإنه لا يستطيع أن يشك في أنه يفكر ، لذلك أقر قاعدة منهجية هي : (أنا أفكر إذن أنا
موجود) . من - هنا - يوصف الشك عند (ديكارت) بالشك المنهجي وليس بالشك
المطلق . أي إن غرض الشك هو التأكيد على المعرفة (الحقيقة) ، وليس على إنكارها .

- ٣- لبلوغ المعرفة الحقيقية يجب اتباع منهج يتألف من خطوات أساسية هي :
- الوضوح والتميز. - التحليل. - التركيب. - الإحصاء.
- ٤- يعد العقل أساس المعرفة ، وذلك ؛ لأنه يرى أن : « العقل السليم أعدل الأشياء قسمة بين الناس » .

نشاط :

عزيزي -المتعلم -، ناقش زملاءك في الاتجاه العقلي، مستعيناً بالأسئلة الآتية :

س ١ : هل تؤيد فكرة أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة ؟ لماذا ؟

س ٢ : ماذا تعني الأفكار الفطرية؟

س ٣ : يوصف الشك عند ديكارت بالشك المنهجي ، ماذا يعني ذلك ؟

س ٤ : ما رأيك في نظرية المعرفة عند ديكارت ؟

س ٥ : اكتب تقريراً عن أحد رواد الاتجاه العقل.

٢- الاتجاه التجريبي :

هو اتجاه فلسفي يرى أن المعرفة مستمدة من التجربة الحسية ، فلا معرفة من غير تجربة . وتجدر الإشارة هنا أن كثيراً من معتقداتنا الدينية ليس مصدرها التجربة الحسية ، بل مصدرها ؛ الوحي (القرآن) والسنة (النقل) وهي ما صدر عن رسول الله - ﷺ - من قول أو فعل أو صفة أو إقرار.

مثال ذلك : (الله ، الوحي ، الجنة ، النار ، و سائر الغيبات الدينية) . ويمتاز هذا الاتجاه التجريبي برفضه للأفكار الفطرية التي قال بها الاتجاه العقلي ؛ لأنه يرى أن العقل صفحة بيضاء، وأن المعرفة مكتسبة بواسطة (الحواس والتجربة) ، ويُعد كل من (جون لوك ، و ديفيد هيوم وجون ستيوارت مل) من رواد هذا الاتجاه .



(جون لوك)



(جون ستewart مل)



(ديفيد هيوم)

• جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) :

عبر (جون لوك) عن موقفه المعرفي في كتابه : (مقال في الفهم البشري) ، حيث أكد على مجموعة من العناصر أهمها :

١- النفس البشرية أشبه بلوح مصقول لم ينقش فيه شيء ، وأن التجربة هي التي تنقش فيه المعاني والمبادئ . أو كما قال : « لا يوجد في العقل شيء إلا وقد سبق وجوده في الحس ، ما عدا العقل نفسه » .

٢- تنقسم التجربة إلى نوعين :

- تجربة ظاهرية واقعة على الأشياء .

- تجربة باطنية واقعة على أحوال النفس .

٣- تنقسم الأفكار إلى مجموعتين :

- أفكار بسيطة مكتسبة بالتجربتين الظاهرية والباطنية ، وهي أفكار محسوسة بالحواس الظاهرة مثل : (البرودة ، الصلابة ، الخشونة ... إلخ) وأفكار باطنية ترجع إلى الذاكرة والانتباه .

- أفكار مركبة ترجع إلى الفكر ، وهي التي يقوم العقل بتركيبها مثل فكرة الإنسان ، أو فكرة السببية .

٤- تُعد التجربة أساس المعرفة أو كما قال : « لنفترض إذن أن الذهن على حد قولنا صفحة بيضاء خالية من جميع الحروف ، وبدون أية أفكار ، فكيف يحدث أن يملأ ؟ ومتى ينال بذلك المستودع الواسع الذي تطبعه فيه مخيلة الإنسان المشغولة التي لا حد لها ، بتنوع يكاد ألا تكون له نهاية ؟ على هذا أجيب بكلمة واحدة ، من التجربة ، من ذلك تتأسس جميع معرفتنا ، ومن ذلك تستمد ذاتها نهائياً » .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ، ناقش زملاءك في الاتجاه التجريبي ، مستعيناً بالأسئلة الآتية :

س ١ : هل يحقق الاتجاه التجريبي المعرفة الحقيقية اليقينية ؟

س ٢ : ما الفرق بين الاتجاه التجريبي ، وبين الاتجاه العقلي ؟

س ٣ : اكتب تقريراً عن أحد رواد الاتجاه التجريبي .

٣- الاتجاه النقدي :-

هو اتجاه فلسفي يرى ضرورة إخضاع كل شيء للنقد ، فلا يمكن القبول بأي معرفة إلا بعد إخضاعها للفحص النقدي النظري والاختبار التجريبي . ويُعد (إيمانويل كانت) الممثل البارز لهذا الاتجاه الذي يجمع بين العقل والتجربة .



(إيمانويل كانت)

• كانت (١٧٢٤-١٨٠٤) :

إذا كانت نظرية المعرفة أو بعض مسائلها قبل (كانت) مجرد مقدمة لعملية التفلسف سواء عند العقليين أو التجريبيين ؛ فإنها أصبحت عند (كانت) موضوعاً للفلسفة . يتجلى ذلك في السؤال الذي طرحه ، وهو : ماذا يمكنني أن أعرف؟

ولقد قدم الاجابة في كتابه الأساسي : (نقد العقل الخالص) ، حيث ذهب إلى أن المعرفة تتكون من مبادئ أساسية أهمها :

١- الإنسان لا يستطيع أن يعرف الأشياء في ذاتها، وإنما يعرف الظواهر أو عالم الظواهر التي تتألف منها التجربة.

٢- تتكون التجربة من عنصرين أساسيين هما العنصر الحسي ، والعنصر الإدراكي ، وهذا يعني أن (كانت) يوافق التجريبيين في قولهم : أنه لا يمكن أن تكون هنالك تجربة دون إحساسات ، ولكن الإحساسات الخالصة ليست معرفة ، وبالتالي لا تكون وحدها أساساً للمعرفة . لماذا؟؛ لأن التجربة تنطوي على أفكار وتصورات . وهذا يعني أن (كانت) يوافق كذلك العقليين ، ودليله في ذلك أن التجارب ندركها في زمن معين ، ومكان معين . وعليه ، فإن المعرفة تتطلب التجربة والتصورات أو الفهم أو الإدراك العقلي . وبحسب مصطلحات (كانت) ، فإن المعرفة تتكون من (الحساسية) و(الفهم).

٣- أن حقيقة المعرفة مقصورة على الظواهر ، وهي معرفة تجريبية ، وبرهانية ، وتظهر في العلوم البرهانية كالرياضيات ، والعلوم التجريبية كالفيزياء.

٤- أن دور العقل يتحدد في معرفة الظواهر، ولا يستطيع تجاوزها إلى ما وراء الظواهر، وبذلك يكون (كانت) قد وضع حدوداً للعقل.

نشاط :

- عزيزي - المتعلم - ، ناقش زملاءك في الاتجاه النقدي ، مستعيناً بالأسئلة الآتية :
- س ١ : اذكر مثلاً على الاتجاه النقدي .
- س ٢ : ما رأيك في الاتجاه النقدي ؟ .
- س ٣ : باعتقادك ... هل العقل قادر على نقد شامل لجميع المفاهيم والظواهر ؟
- س ٤ : اكتب تقريراً مبسطاً عن الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانت) .

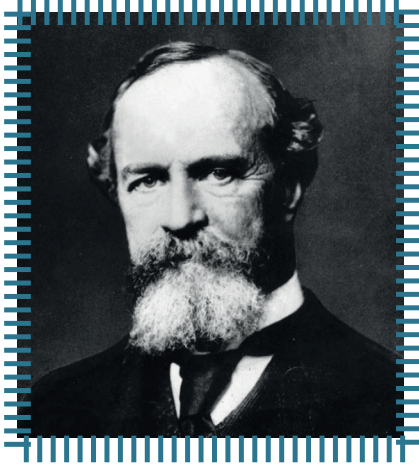
٤ - الاتجاه البرجماتي :

هو الاتجاه البرجماتي الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية كتعبير عن الروح العملية السائدة في هذا المجتمع . ويُعد في نظر (وليام جيمس) ، الذي يعد من مؤسسي هذا الاتجاه ، تطويراً للاتجاه التجريبي التقليدي . ومن أهم مميزاته :

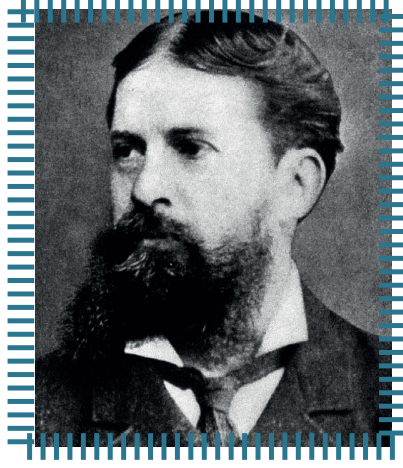
- يقوم الاتجاه البرجماتي على الفعل ، وهذا يعنى ارتباطه الوثيق بالإنسان وواقعه العملي ، وهو بذلك يتخلى عن الأفكار العامة والمجردة التي سادت في الاتجاهات الفلسفية التقليدية .

- يتميز الاتجاه البرجماتي بمنهجه العملي الذي يقود إلى الصدق عبر القيام باختيار الفرضيات الذهنية والأفكار بطريقة عملية ، فإذا تم تحقيق الأفكار في الواقع وبشكل عملي كانت صادقة ، وإذا لم تتحقق فهي غير صحيحة .

- يهتم الاتجاه البرجماتي بنتائج الفعل أكثر من الفعل نفسه ، ويرى أن نتيجة الفعل هي التي تحدد صحة الاعتقاد ، أو الأثر الذي تتركه النتائج سواء على الفرد أو المجتمع . ومن أهم فلاسفة هذا الاتجاه (تشارلز بيرس ، ووليام جيمس ، وجون ديوى) .



(وليام جيمس)



(تشارلز بيرس)



(جون ديوي)

• جون ديوي (١٨٥٩ - ١٩٥٢) :

يتميز (جون ديوي) مقارنة بمؤسسي التيار البرجماتي (بيرس ووليام جيمس) بمحاولته تطبيق المنهج البرجماتي على الخبرة البشرية كلها . ولقد عرض آراءه المعرفية في عدد من كتبه ، أهمها : (المنطق ، نظرية البحث) ، حيث أكد على مجموعة من المبادئ أهمها :

- ١- المعرفة آلة أو أداة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة .
- ٢- منطلق المعرفة هو الخبرة الإنسانية العامة .
- ٣- تعتبر الأفكار والتصورات مجرد وسائل ، وتكمن قيمتها ووظيفتها في قدرتها على حل المشكلات .
- ٤- لا يفصل (ديوي) بين الذات العارفة ، وموضوع المعرفة . لماذا؟ لأن الخبرة هي حصيلة تفاعل بين الكائن وبيئته .
- ٥- صاغ (جون ديوي) منهجاً يقوم على عدد من الخطوات أهمها :
 - صياغة المشكلة .
 - وضع الفروض أو الأفكار أو الحلول المحتملة .
 - وظيفة الأفكار تقديم حل للمشكلة .

- التجريب أو اختبار الأفكار للتأكد من أن الحل مناسب للمشكلة ، وبالتالي يؤدي إلى موقف محدد وواضح ، أو كما قال : « البحث المنطقي يمثل عملية تحويل وجهة منضبطة ، نستطيع عن طريقها أن نحيل موقفاً غير محدد إلى موقف هو من التحديد في مقوماته وعلاقاته بحيث إنه ليملك إحالة عناصر الموقف الأصلي إلى كل موحد » .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ، ناقش زملاءك في الاتجاه البرجماتي ، مستعيناً بالأسئلة الآتية :

س ١ : اشرح العبارة التالية (معيّار صدق الفكرة إنما يكون من خلال ما ينتج عنها من نتائج ملموسة) .

س ٢ : (يقال إن الاتجاه البرجماتي قد أسهم بشكل كبير في تغيير نمط حياتنا) . اشرح العبارة ، وبين رأيك فيها .

س ٣ : اكتب تقريراً عن أحد رواد الاتجاه البرجماتي .

٥ - الاتجاه التحليلي :

هو اتجاه فلسفي يقوم بتجزئة الموضوع الذي يتناوله بالتحليل إلى عناصره أو وحداته الأولية سواء كانت فكرة أو قضية أو ظاهرة . ويتميز هذا الاتجاه بمجموعة من العناصر أهمها :

- تحليل العالم أو الواقع إلى وحدات صغيرة يطلق عليها الوقائع الأولية أو الذرية .

- تحليل اللغة تحليلاً للأفكار التي نعبر عنها من خلال اللغة ، والهدف من ذلك تحديد معناها بشكل دقيق ، ومن ثم معرفة عما إذا كانت صادقة أم كاذبة .

- الدقة والوضوح : يرى فلاسفة التحليل أن الإبهام والغموض يؤدي إلى سوء الفهم للقضايا والمشكلات الفلسفية . وبالتالي يكون عمل الفيلسوف هو التوضيح و التدقيق وإزالة سوء الفهم .

* وأبرز فلاسفة هذا الاتجاه (جورج أ. مور ، وبرتراند رسل ، ولدفيج فتيجنشتين) .



(لُدفيج فتيجنشتين)



(جورج أ. مور)



(برتراند رسل)

• برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) :

ليس من السهل تحديد الموقف المعرفي لهذا الفيلسوف ، وذلك بالنظر إلى التعديلات التي أدخلها على آرائه في المعرفة في مختلف كتبه ، وبخاصة في كتابيه : (معرفتنا بالعالم الخارجي ، وتحليل العقل) . لذا سنتوقف عند بعض الملامح العامة لموقفه المعرفي ، ومنها على وجه التحديد :

- ١- يتألف العالم من وقائع (ذرية) .

- ٢- تتم معرفة العالم بطريقة مباشرة أو بمعرفة مباشرة ، وذلك بواسطة الإدراك الحسي .
- ٣- ضرورة التمييز بين نوعين من المعرفة ، المعرفة بالاتصال ، والمعرفة بالوصف أو كما قال : « نحن نكون على اتصال بالشيء عندما نشعر به مباشرة ، دون تدخلات وسيطة للفكر والحكم والاستدلال ... إلخ . أما الوصف فيقصد به كل معرفة غير مباشرة ، وبالتالي كل معرفة عن شيء ، وكل معرفة تقول أن الشيء هو كذا » .

- ٤- نتصل بالجزئيات عن طريق الحواس ، ونتصل بالكميات بالتصور العقلي .
- ٥- تشكل المعطيات الحسية عنصراً حقيقياً داخلياً في تركيب العالم الفيزيائي ، كقولنا : (البروتونات والإلكترونات والذرات) .

- ٦- يتألف العالم الفيزيائي من أحداث يجب النظر إليها ؛ أولاً على أنها محتويات إدراكية حسية ، وثانياً على أنها ما يمكن أن يستدل بها .

- ٧- ضرورة وصف الوقائع أو الأحداث أو الذرات التي يتشكل منها العالم .
- ٨- ضرورة ممارسة التحليل .

نشاط :

- عزيزي - المتعلم - ، ناقش زملاءك في الاتجاه التحليلي، مستعيناً بالأسئلة الآتية :
- س ١ : هل ترى أن الاتجاه التحليلي يمكن أن يصل إلى معرفة دقيقة؟
- س ٢ : (يعتمد الاتجاه التحليلي على تحليل المشكلات الفلسفية كطريقة للحل) . اشرح هذه العبارة موضحاً الكيفية التي يقوم بها هذا الاتجاه .
- س ٣ : اكتب تقريراً عن أحد رواد الاتجاه التحليلي .

تقويم الوحدة الأولى

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

- ١- أول من وضع بحثاً فلسفياً منظماً يتناول بالفحص والدرس أصل المعرفة فيلسوف يسمى
- ٢- قيمة تتصل بالمعايير التي ينبغي أن يكون على الفرد اتباعها لكي يكون ذا تفكير سليم تسمى
- ٣- البحث في طبيعة المعرفة ، ومصادرها ، ووسائلها ، وأدواتها تسمى
- ٤- (الفلسفة هي علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان) تعريف ينسب إلى فيلسوف يسمى
- ٥- فيلسوف من مدينة ملطية ، كان مولعاً بتأمل النجوم والتنبؤ بأحوال الملاحة والبحار يسمى
- ٦- اتجاه فكري يعطي العقل الحرية بنقد شامل لجميع المفاهيم العلمية والظواهر الاجتماعية وإخضاعها للعقل يسمى

ثانياً : اذكر ثلاثاً لكل مما يلي :

- ١- أهمية الفلسفة بالنسبة للفرد .

..... *

..... *

..... *

- ٢- أهمية الفلسفة بالنسبة للمجتمع .

..... *

..... *

..... *

ثالثاً : ما المقصود بكل من :

- ١- مبحث المعرفة :
-
- ٢- الفيلسوف :
-
- ٣- تعريف أرسطو للفلسفة :
-
- ٤- تعريف جون ديوي للفلسفة :
-
- ٥- الاتجاه التحليلي :
-

رابعاً : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة :

م	العبارة	العلامة
١	تتصل قيمة الجمال بالمعايير التي ينبغي أن يكون عليها السلوك كي يتوافق مع مبادئ الخير.	
٢	اتفقت الاتجاهات الفلسفية والفلاسفة على مر العصور على تحديد مفهوم واحد متفق عليه للفلسفة .	
٣	الفلسفة جهد عقلي وعملي قائم على أن الحكمة هدفها والسعادة غايتها .	
٤	قليل من الناس من يقرن الفلسفة بالتفكير والعمليات العقلية وطرح المشكلات.	
٥	كان ابن رشد متيقناً من استحالة التوفيق بين الفلسفة والدين .	
٦	يرى الاتجاه التجريبي أنه عن طريق الاستدلال العقلي والبرهان نستطيع الوصول إلى المعرفة الحقيقية .	

خامساً : أجب عن الأسئلة التالية :

١ - اذكر مباحث الفلسفة.

..... *

..... *

..... *

٢ - ما الفرق بين قيمة الخير ، وقيمة الحق ؟

.....

٣ - قارن بين الاتجاه التجريبي ، والاتجاه البرجماتي .

.....

.....

٤ - كيف يرى ابن رشد العلاقة بين الفلسفة ، والدين ؟

.....

.....

٥ - ما الفرق بين الاتجاه العقلي ، والاتجاه التجريبي ؟

.....

.....

هوامش الوحدة الأولى

- ١- ابن رشد - فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال - إشراف محمد عابد الجابري - تحقيق محمد عبد الواحد العسري - مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧ ، ص ٨٥ .
 - ٢- المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .
 - ٣- رينيه ديكارت - مقال في المنهج - ترجمة محمود محمد الخضيرى - دار الكتاب العربى ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢ .
 - ٤- جون لوك - مقال في الفهم البشري - نقلاً عن عزمي إسلام ، جون لوك - دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة مصر ، (د-ت) ، ٢٨٨ .
 - ٥- المرجع نفسه ، ص ٢٨٩ .
 - ٦- جون ديوي - المنطق نظرية البحث - ترجمة زكي نجيب محمود - دار المعارف ، القاهرة- مصر ، ١٩٦٩ ، ص ٦٣ .
 - ٧- رسل - معرفتنا بالعالم الخارجي - نقلاً عن : س ، ي ، جود ، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة ، ترجمة محمد شفيق شيا ، مؤسسة نوفل ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ ، ص ٤١ .
 - ٨- طاليس (٦٢٤- ٥٤٧ ق.م) من فلاسفة اليونان الأوائل وعلمائها، اشتهر بقوله إن الماء هو العنصر الذي نشأت منه جميع الأشياء.
 - ٩- أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) فيلسوف يوناني وعالم موسوعي ومؤسس علم المنطق، من أشهر أعماله، الأخلاق إلى نيقوماخوس .
 - ١٠- الكندي (٨٠٠ - ٨٧٦ م) فيلسوف عربي وعالم في الرياضيات والفلك من أهم أعماله: رسالة في العقل .
 - ١١- ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م) ، من أشهر أعماله : مقال في المنهج .
 - ١٢- جون ديوي (١٨٥٩ - ١٩٥٢ م) ، ومن أهم أعماله : الديمقراطية و التعليم .
 - ١٣- ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨ م) ، من أهم أعماله : تهافت التهافت ، ومناهج الأدلة في عقائد الملة ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد .
- * طرح كانط أربعة أسئلة أساسية هي: ماذا يمكنني أن أعرف؟ وماذا يجب علي أن أفعل؟ وماذا يمكنني أن أمل فيه؟ وما الإنسان؟

مراجع الوحدة الأولى

- ١- إبراهيم ، زكريا - دراسات في الفلسفة المعاصرة - مكتبة مصر، (د-ت) .
- ٢- ابن رشد - فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال - إشراف محمد عابد الجابري ، تحقيق محمد عبد الواحد العسري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧ .
- ٣- أبو ريان ، محمد - الفلسفة ومباحثها - دار المعرفة ، الإسكندرية - مصر ، ٢٠٠٠ .
- ٤- الخضيرى ، زينب محمود - أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى - دار التنوير، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ .
- ٥- الطويل ، توفيق - أسس الفلسفة دار النهضة - القاهرة - مصر ، ١٩٧٩ .
- ٦- أمين ، عثمان - رواد المثالية في الفلسفة الغربية - دار المعارف ، الإسكندرية - مصر ، ١٩٦٧ .
- ٧- أورفو، دومينيك - ابن رشد: طموح مثقف مسلم - ترجمة محمد البحري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ .
- ٨- بدوي ، عبد الرحمن - الموسوعة الفلسفية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤ .
- ٩- بوخينسكي - تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا - ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، مؤسسة الفرجاني ، طرابلس - ليبيا ، (د-ت) .
- ١٠- جنيفياف روديس لويس - ديكارت والعقلانية - ترجمة عبده الحلو، منشورات عويدات بيروت - باريس ، ط ٤ ، ١٩٨٨ .
- ١١- س.ي.جود - مدخل إلى الفلسفة المعاصرة - مؤسسة نوفل ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ .
- ١٢- بريتشارد، دنكان - ما المعرفة؟ ترجمة مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة رقم ٤٠٤ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٣ .
- ١٣- ديكارت، رينيه - مقال في المنهج - ترجمة محمود محمد الخضيرى ، دار الكتاب العربي ، بيروت - ١٩٨٦ .

- ١٤- ديوي، جون - المنطق نظرية البحث - ترجمة زكي نجيب محمود ، دار المعارف ، القاهرة - مصر، ١٩٦٩.
- ١٥- زكريا ابراهيم - دراسات في الفلسفة المعاصرة - الجزء الأول ، مكتبة مصر، (د-ت) .
- ١٦- زكي نجيب محمود - نظرية المعرفة - المطبعة الفنية الحديثة ، (د-ت) .
- ١٧- زيدان ، محمود - نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب - دار النهضة، بيروت - لبنان ، ١٩٨٩ .
- ١٨- محمد فتحي الشنيطي ، المعرفة - دار الثقافة للطباعة و النشر - القاهرة - مصر، ١٩٨١ .
- ١٩- مكاي ، عبد الغفار - لم الفلسفة - منشأة المعارف ، الإسكندرية - مصر، ١٩٨١ .
- ٢٠- يوسف كرم - تاريخ الفلسفة الحديثة - دار المعارف ، القاهرة - مصر، ط ٤ ، ١٩٦٦ .
- ٢١- يعقوب فام - البرجماتية أو مذهب الذرائع - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر، ط ٢ ، ١٩٩٨ .
- ٢٢- إسلام، عزمي - جون لوك ، دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة مصر، (د-ت) .

الوحدة الثانية

- ما التفكير ؟

- تمهيد .

- أولاً : مميزات التفكير .

- ثانياً : وظائف التفكير .

- ثالثاً : أنواع التفكير .

أ- التفكير الخرافي .

ب- التفكير الأسطوري .

ج- التفكير الغائي .

د- التفكير العلمي .

- رابعاً : التفكير النقدي .

أ- مفهوم التفكير النقدي .

ب- أسس التفكير النقدي .

ج- الحجج المنطقية .

د- المغالطات المنطقية .

ما التفكير؟

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ، ناقش زملاءك في المواقف الآتية :

- * قيل إن فهم السؤال يعني نصف الإجابة فماذا يعني ذلك ؟
- * تخيل أنك مهندس معماري ، و طلب منك تصميم لمجمع معماري تجاري متميز في الشكل ، فما التصميم الفريد الذي ترغب أن يكون عليه المجمع ؟
- * اذكر خلال (٣) دقائق (١٠) استخدامات ممكنة لقلم الرصاص ؟

تمهيد :

التفكير نعمة من نعم الله التي وهبها لبني البشر دون غيرهم من المخلوقات . وهو عملية ذهنية تحدث داخل عقل الإنسان ، وقد يصاحبها سلوك خارجي ينتج عن عملية التفكير . فالإنسان الذي قام باختراع الآلة البخارية ، والبوصلة ، والكهرباء وغيرها من الاختراعات إنما قام بعملية التفكير المنتجة . وبواسطة التفكير يكتسب الإنسان المعارف والخبرات ، ويفهم طبيعة الأشياء ، ويحللها ويفسرهما ويقيمهما . وبالتفكير يستطيع الإنسان حل المشكلات ، وتحقيق الاكتشافات ، ووضع المخططات ، واتخاذ القرارات المناسبة . ويظهر التفكير من خلال اللغة ، واستعمال الأرقام ، والإشارات والخرائط الجغرافية ، والعلامات الموسيقية .

نشاط:

عزيزي - المتعلم - حاول أن تشحذ عقلك بالتمرين التالي :

* تعرف على لعبة (السدوكو) ثم خلال (٥) دقائق حاول أن تكمل الأعداد في المربعات الخالية :

	١				٧	٥	٤	
٤			٨	٥				٧
٦		٥		٣		١		
٧			٥		٦		٣	
	٢	٤				٦	٦	
	٨		١		٢			٩
		٩		٧		٤		٥
٨				١	٩			٦
	٤	٣	٦				٧	

أولاً : مميزات التفكير

- ١- صفة خاصة بالبشر.
- ٢- سلوك ذهني صادر عن الدماغ.
- ٣- يتكون من سلسلة من النشاطات الذهنية .
- ٤- غايته مساعدة الفرد على فهم المواقف والتعامل معها .

عزيزي - المتعلم - خلال (٣) دقائق حاول أن توصل بين الأرقام مبتدئاً بالرقم (١)
ومنتهياً بالرقم (١٠٠) :

١٠٠				٧	١٩		٢٥		٣٠
	٣٤		٥٢		٤	٧٦		٥٣	٨٦
	٨٣	٩	٥٩	٧٨	١٣	٨٨	٦٤		٢٢
٩٣		٥٥	١	٧٩	٤٤	١٥	٩٦	٢٧	٤٧
	٣٢	٧٠	٢٣	٤٥	٩٧	٣٥	٦٨	٨٧	١٠
٣٣	١١	٣١	٦٣	٢٤	٩٠	١٢	٧٣	١٨	٧٥
٩٨		٨٥	٦٧	٢٠	٤٣		٩١	٢	٦٦
٧٧	٣	١٧	٩٥	٦١	٧٢	٢٦	٥٤	٩٩	٤١
٨٤	٣٨	٥٧	٩٢	٢٨		٤٦	٧٤	٩٤	٢١
٣٦	٨		٤٩		١٤		٥١	٦٠	٤٢
٣٩	٨٩				٧١		٥٠		٨٢
		٤٨	٢٩	٣٧	٥٨	٤٠	٨٠	٦٩	٥٦

ثانياً: وظائف التفكير

- ١- الفهم والاستيعاب .
- ٢- التحليل والتركيب .
- ٣- الاستنتاج والحكم .
- ٤- التقويم والنقد .
- ٥- الإبداع والاكتشاف .

ثالثاً : أنواع التفكير

ينقسم التفكير إلى الأنواع التالية :

أ- التفكير الخرافي :



يعد التفكير الخرافي أقدم أنماط التفكير الإنساني . فعندما بدأ الإنسان القديم يعيش في التجمعات البدائية الأولى ظهر ما يسمى بالعرّاف أو الساحر، الذي يقوم بأعمال السحر والشعوذة والخرافة كأسلوب لحل المشكلات التي يواجهها الفرد والجماعة . ويتميز التفكير الخرافي مقارنة بالتفكير الأسطوري بعدم خضوعه لأي شكل من أشكال التنظيم وذلك ؛ لأن الخرافة تعبر عن حادثة جزئية ، وتفسرها بشكل خارق للعادة أو لما هو غير مألوف ، وتتبع في ذلك الأسلوب السردى أو القصصى وليس الأسلوب النظري المنظم ، ولذلك فإن التفكير الخرافي لا يقدم نظرة عامة ومتناسكة للعالم ، بل هو عبارة عن رواية لأحداث لا تتكرر كثيراً .

س : هل تؤمن بأن التفكير الخرافي مازال قائماً أو منتشرًا بين الناس ؟

ب- التفكير الأسطوري :

ظهر التفكير الأسطوري مع بدايات استقرار الإنسان ، وبعد اكتشاف الزراعة حيث أخذت حياته طابعاً منتظماً ، وذلك بحكم ما تحتاج إليه زراعة الأرض من حرث ، وري ، وحصاد ... إلخ . ومع بروز الأسرة بدأت الحياة الاجتماعية تنتظم أكثر فأكثر ، ومع انتظام حياة الإنسان بدأ الفكر الإنساني ينتظم أيضاً . وتُعد الأسطورة أول شكل من أشكال التفكير المنظم ، الذي تحول إلى معتقدات عرفتها الحضارات القديمة . ولقد تضمنت الأساطير موضوعات عدة ، أهمها :

الأسطورة	
الطبيعة والوجود	الإنسان
أصل الكون	القيم الأخلاقية
أصل العبادة	العدالة
أصل الإنسان	الحياة بعد الموت أو الخلود
الظواهر الطبيعية	الثواب والعقاب

ومما لا شك فيه ، أن هذه الموضوعات قد شغلت بال الإنسان منذ القدم ، وإلى يومنا هذا . وتنقسم إلى مجموعتين الأولى تتعلق بالوجود والطبيعة ، والثانية بالإنسان وقضاياه . ولقد استخدم الإنسان القديم الأسطورة كأداة لتفسير العالم ، وما يجري فيه من أحداث طبيعية أو إنسانية . وتتصف الأسطورة بالشمول والاتساق ، وتفسر الأحداث وفقاً لنظام يقوم على وجود إله لكل شيء في العالم ، سواء كان ذلك في خلق العالم وظواهره أو في الإنسان وقضاياه وقيمه . فهناك إله للرعْد ، والبرق ، والمطر ، والخير ، والشر ... إلخ . ولقد سمحت فكرة وجود إله لكل شيء بإعطاء تماسك واتساق في تفسير العالم والإنسان وقضاياه . وتتميز الأساطير بطابعها القصصي أو الشعري الذي يعتمد على الخيال ، وهذا يعني أن لغة الأسطورة تتصف بطابعها الأدبي والخيالي .

ج- التفكير الغائي :

يعد التفكير الغائي أحد أقدم أنماط التفكير الإنساني . ومع أنه لم يتخذ نظاماً معيناً مثلما هو الحال في التفكير الأسطوري ، إلا أنه كان فاعلاً في التجمعات الإنسانية منذ القدم . فقد كان الإنسان القديم ينظر إلى الطبيعة نظرة حيوية ، أي كان يتعامل معها ككائن حي ، وهو ما عرف بمبدأ «حيوية الطبيعة» ، ونظر إلى مظاهرها وكأنها تعبير عن غايات تهدف الطبيعة للقيام بها .

مميزات التفكير الغائي :

١- يقوم على تفسير الأحداث والظواهر الطبيعية على أساس الغايات ، بمعنى أن هناك غاية ما لكل حدث يجري في الطبيعة . وهناك مثال لطبيعة التفكير الغائي يتمثل في بعض من آراء الفيلسوف (أرسطو) الطبيعية ، منها تفسير سقوط الأجرام السماوية ، كالشهب والنيازك على الأرض ، إذ يقدم تفسيرين ، الأول يعنى محبة تلك الأجرام للأرض ، وبالتالي تسقط عليها لتلتصق بها ، والثاني تسقط تلك الأجرام للخلود والراحة على الأرض بعد مسيرتها الطويلة في الفضاء .

٢- إنه تفكير ذاتي صرف يعتمد على التفسير الذاتي الذي يقدمه الفرد لما يجري في الواقع والعالم، بمعنى أنه تفكير ذاتي يعتمد على الأهواء والميول الذاتية ويفتقر إلى الموضوعية . ويفتقر أيضاً إلى الأدلة والبراهين المادية التي تدل على صدق التفسير ؛ لأنه يضع أسباب الظواهر في الغايات وهي خارج الحدث أو الظاهرة ، أي في حقيقة الأمر لا علاقة لها بالأسباب الفعلية لحدوث الظواهر والأحداث .

د- التفكير العلمي :

مما - لاشك - فيه أن التفكير العلمي هو تفكير عصرنا . وهو ثمرة جهود العلماء والمفكرين والفلاسفة الذين عملوا جاهدين على إحداث نقلة نوعية في تفكير الإنسان تتماشى مع التحولات العلمية والمعرفية الكبيرة التي شهدتها مسيرة الحضارة الإنسانية .

سمات التفكير العلمي :

١- الواقعية : يتسم التفكير العلمي بأنه تفكير واقعي ، وذلك ؛ لأنه يتعلق بالواقع المادي والمشكلات الناتجة عنه ، لأن المادة هي المصدر الأساسي للبحث في العلوم التجريبية. وهو بذلك يختلف عن أنماط التفكير السابقة عليه ، والتي تتسم بالخيال ، والذاتية ، ومفارقة الواقع ، وتفسير الظواهر بشكل أدبي أو فني .

٢- التنظيم : يعد التنظيم إحدى سمات التفكير العلمي الأساسية . فالبحث العلمي ليس بحثاً عشوائياً بل يخضع للتنظيم الصارم ، وذلك نتيجة لطبيعة المادة التي تتصف بالتنظيم. ولا يقتصر التنظيم على العلوم التجريبية، وإنما يشمل العلوم الإنسانية والاجتماعية . فعلى سبيل المثال ، إن الباحث في التاريخ يحتاج إلى أن ينظم عناصر مادته التاريخية حسب تسلسلها التاريخي من أجل تقديم تحليل ونقد متماسك . ويقوم التنظيم في العلم بالدرجة الأولى على المنهج عموماً ، وبخاصة على المنهج التجريبي الذي يتكون من الملاحظة والفرضية والتجربة وأخيراً النتائج أو الاستنتاج .

٣- التفسير: إن تفسير الظواهر والوقوف عند أسبابها يُعد من بين أهم الموضوعات التي شغلت عقل الإنسان منذ فجر الخليقة إلى - يومنا هذا - . ولا يقتصر التفسير على العالم أو الفيلسوف أو الباحث ، وإنما يشمل الإنسان العادي الذي يقوم بتفسير ما يجري حوله من وقائع وأحداث . ولو نظرنا في جميع أنماط التفكير المشار إليها سابقاً ، فإننا نجدها تقدم تفسيرات خارج الظواهر وليس من داخلها . فمثلاً إن التفكير الغائي الذي يفسر سقوط الأجرام السماوية بخلودها للراحة أو بمحبتها للأرض يعد تفسيراً من خارج الظاهرة وليس من داخلها . وأما الأسباب التي يقدمها العلماء والعاملون في البحث العلمي ، فتعد أسباباً حقيقية وفعلية ؛ لأنها تفسر الظواهر والمشكلات بأسباب مادية وفعلية وليس بأسباب ذاتية أو غائية، والمثال على ذلك (قانون الجاذبية) .

٤- الموضوعية: تُعد الموضوعية إحدى أهم الركائز التي يقوم عليها التفكير العلمي. فالحقائق العلمية لا تقوم على الطابع الشخصي، أو على الأهواء الذاتية. إن التجربة العلمية مثلاً، لا تعتمد على أهواء العالم وتفكيره الذاتي، وإنما على طبيعة الظاهرة موضوع الدراسة والبحث. وهذا يعني أن التفكير العلمي يتسم بالموضوعية والعقلانية، ولا يقوم على الأهواء الشخصية والتمنيات الذاتية.

٥- الدقة والوضوح: يتسم التفكير العلمي بالدقة والوضوح، وذلك بحكم استخدامه للغة الدقيقة التي تتمثل في اللغة العلمية التي تجسدها اللغة الرياضية والتي ميزت عصرنا الذي أصبح يعرف بالعصر الرقمي. ومن السمات الملزمة للغة الرياضية الوضوح والدقة. ويعمل العلماء والباحثون على إيجاد الحلول اللازمة للغموض الذي يعترى بعض الظواهر والمشكلات. وهذا يعني أن لا مجالاً للغموض في مجال البحث والتفكير العلمي. وكان من نتائج التفكير العلمي على الحضارة الإسلامية ما ذكره فؤاد زكريا في كتابه .

التفكير العلمي :

والواقع أن أعظم ما يمكن أن يفخر به العالم الإسلامي في عصر ازدهاره، هو أنه أضاف بالتدريج إلى مفهوم العلم معنى جديداً لم يكن يلقي اهتماماً عند اليونانيين، وهو استخدام العلم من أجل كشف أسرار العالم الطبيعي وتمكين الإنسان من السيطرة عليه .

فقد عرف اليونانيون الرياضيات فتفوقوا فيها، لكنهم لم يعرفوا كيف يستخدمونها لحل المشكلات الواقعية التي تواجه الإنسان . وفي مقابل ذلك كان المسلمون بارعين في استخدام الأرقام، ووضع أسس علم الحساب الذي يمكن تطبيقه في حياة الناس اليومية، وكان اختراعهم للجبر إيذاناً لعصر جديد تستخدم فيه الرياضيات للتعبير عن قوانين العالم الطبيعي، وتطبق فيه مبادئها من أجل حل مشكلات المساحة الأرضية، وحساب المواقيت وصناعة الأجهزة الآلية .

رابعاً : التفكير النقدي

عزيزي - المتعلم - شارك في التمرين العقلي التالي :

* ارسم ثلاثة خطوط مستقيمة عبر الشكل التالي بحيث تقسمه إلى مناطق تحوي كل منطقة منها إما القلوب أو النجوم :



أ - مفهوم التفكير النقدي:

التفكير النقدي هو محاولة لتعميم وتطبيق مبادئ التفكير المنطقي. فإذا كان المنطق أداة لجميع العلوم ، كما قال (أرسطو) قديماً ، وذلك لما يقدمه للعلوم والمعارف من أدلة وحجج وبراهين . فإن التفكير النقدي هو وسيلة لدراسة وفهم وتقييم العلوم والمعارف والآراء من خلال البحث في الأدلة والحجج والبراهين . وهذا يعني ، أن التفكير النقدي هو تفكير : « يبحث في الشواهد والأدلة التي تثبت مصداقية إدعاء ما » .

ب- أسس التفكير النقدي:

يتضمن التفكير النقدي مجموعة من الأسس أهمها :

١- الأساس العملي : يتميز التفكير النقدي بطابعه العملي الناتج عن تطبيق معين في مجال علمي معين ، أو في عدة مجالات علمية معينة ، أو في الحياة اليومية للناس .

٢- إثارة الأسئلة : يتصف التفكير النقدي بكونه ممارسة دائمة وتطبيقاً مستمراً للتساؤل وطرح الأسئلة . ومن هنا يمكن القول، إن التفكير النقدي هو القدرة على إثارة أسئلة نقدية والإجابة عنها في أوقات مناسبة، والإدراك الواعي بالأسئلة المترابطة، والرغبة في تطبيق تلك الأسئلة ، وبذلك يتناسب مع طبيعة التفكير الفلسفي .

٣- المعرفة : إذا كان محور التفكير النقدي هو السؤال، فإن طرح السؤال يتطلب القدرة على المعرفة والاستيعاب ، لأن كل سؤال هو بالضرورة استجابة لنوع من الفضول المعرفي ، أو الحاجة إلى معرفة المزيد عن موضوع معين ؛ ولأن الغاية من الأسئلة هي الحصول على المعلومة بتعبير آخر، إن السؤال تعبير عن حاجتنا إلى المعرفة ، والاطلاع ، وطلب العون .

٤- الاستيعاب : إذا كان السؤال يستجيب لحاجتنا إلى المعرفة ، فإنه يتطلب شرطاً أساسياً وهو القدرة على الاستيعاب ، أو كما يصطلح عليه في التفكير النقدي (طريقة أو نهج الإسفنجية) .

٥- المشاركة : إذا كان نهج الاستيعاب أو الإسفنجية سلبياً بحكم أنه يمتص المعلومة، وبحكم أنه لا يستطيع أن يقدم طريقة في تحديد المعلومات التي يتوجب قبولها، وتلك التي يتوجب رفضها، فإن التفكير النقدي يدفع نحو ضرورة طرح الأسئلة من حيث هي مشاركة فعالة بحيث يتحول السؤال إلى نهج تفاعلي قائم على عمليات التمييز والفرز، وهو ما يسمى في التفكير النقدي (نهج فرز الذهب في التفكير) .

٦- التقييم : يُؤمن (نهج فرز الذهب) عملية التقييم لما نقرأ أو ما نسمع أو ما نتحاور حوله . وتعد هذه المرحلة بمثابة مرحلة عليا تتسم بصعوبة نسبية، ولكن نتائجها العلمية إيجابية للغاية .

٧- التفاعل: إذا كان نهج الإسفنجة يؤكد على الاستيعاب، فإن نهج فرز الذهب يؤكد على التفاعل والتقييم. وهذا يعني أن النهج الأول يكمل النهج الثاني، رغم بعض الاختلافات بينهما.

٨- الاختلاف: تعتمد طريقة الإسفنجة على الذاكرة، في حين تقوم طريقة فرز الذهب على التفكير من خلال عمليات كثيرة منها: التحليل، التركيب، المقارنة والابتكار. وإنه إذا كانت طريقة الإسفنجة تقوم على مبدأ التكرار وإعادة المعلومة، فإن طريقة فرز الذهب تبحث عن الجديد، وعن الإبداع.

٩- نوعية الأسئلة: لتحقيق الاستيعاب والتقييم، فليس هنالك طريق آخر غير طريق طرح الأسئلة، ومن هذه الأسئلة: إذا قرأت مقالاً فإنه يتوجب عليّ أن أطرح الأسئلة الآتية: ما الذي دفع صاحب المقال إلى أن يقول ما قاله؟ ما الحجج التي استعملها ليؤكد وجهة نظره؟ ما الغاية التي يريد تحقيقها؟ وإذا كنت في حوار مع شخص ما فإنني أطرح الأسئلة الآتية: لماذا يرغب هذا الشخص في إقناعي بفكرة ما؟ ما الحجج التي قدمها؟ ما غايته في الدفاع عن هذه القضية؟.

الخلاصة: إن التفكير النقدي يعني التقييم، ولكي نقيم، يجب أن نعرف ونستوعب ونسأل.

ج - الحجج :

تستخدم الحجج لإثبات قضية أو فكرة معينة أو نقيضها، وتنقسم إلى نوعين:

١- الحجج الاستنتاجية أو الاستنباطية: الاستنتاج أو الاستنباط يعني في اللغة استخراج فكرة وإظهارها أو إبرازها. وفي المنطق، فإن الاستدلال الاستنتاجي أو الاستنباطي هو القدرة على التوصل إلى النتيجة عن طريق معالجة المعلومات أو الحقائق المتوافرة، وذلك طبقاً لقواعد منطقية محددة، أو الانتقال من القضايا الكلية إلى القضايا الجزئية. وبهذا المعنى، فإن الاستدلال الاستنباطي يتكون من عنصرين أساسيين هما: المعلومات المقدمة للإثبات وتسمى مقدمات في المنطق. والنتيجة التي يتم التوصل إليها. وتصاغ المقدمات والنتيجة

في شكل جمل خبرية يمكن وصفها بالصدق أو الكذب ، أو في شكل قضايا منطقية قابلة للإثبات أو النفي ، وتتكون من موضوع ومحمول. وكمثال على ذلك :

* الإنسان فان	مقدمة أولى أو مقدمة كبرى
أحمد إنسان	مقدمة ثانية أو مقدمة صغرى
أحمد فان	نتيجة

* إذا كانت زاوية (أ) تساوي زاوية (ب)	مقدمة أولى أو مقدمة كبرى
وإذا كانت زاوية (ج) تساوي زاوية (أ)	مقدمة ثانية أو مقدمة صغرى
إذن زاوية (ج) تساوي زاوية (ب)	نتيجة

٢- الحجج الاستقرائية : الاستقراء في اللغة يعني تتبع وتقصي الجزئيات، وفي المنطق هو عبارة عن عملية استدلال تنطلق من فرضيات أو ملاحظات بغرض إثبات نتائج معينة ، أو هو الانتقال من الجزئيات إلى الكلّيات. وبالنظر إلى اهتمامه بالجزئيات ، فإنه أقرب إلى الفهم والإدراك ، وذلك بحكم اعتماده على الحواس أكثر مقارنة بالاستنتاج الذي يعتمد على العقل. وكمثال على ذلك:

* أحمد ، علي ، عائشة ، طلاب ناجحون	مقدمة أولى أو مقدمة كبرى
كل أبناء المهندس محمود هم أحمد ، علي ، عائشة	مقدمة ثانية أو مقدمة صغرى
إذن كل أبناء المهندس محمود طلاب ناجحون	نتيجة .

د - المغالطات المنطقية :

إذا كانت كتب المنطق والتفكير النقدي تتضمن قوائم عديدة للأخطاء أو المغالطات في الاستدلال ، فإن طرح الأسئلة المناسبة على القضية المطروحة، تعد أفضل وسيلة لاكتشاف الأخطاء والمغالطات ، ولكن مع ذلك ، يجب على القارئ والمتعلم أن يشكل فكرة أولية حول هذه المغالطات ، ومنها على سبيل المثال :

١ - المغالطة الشخصية : تقوم هذه المغالطة على مهاجمة الشخص المتحدث بدلاً من النظر في المبررات أو الأدلة التي يقدمها.

* مثال :

- قال الطبيب لأحمد: عليك أن تقلع عن التدخين ؛ لأنه مضر بصحتك .
- رد أحمد: عليك أن تقلع أنت عن التدخين أولاً قبل أن تنصحني به .
* يبين هذا المثال أن أحمد بدلاً من أن يرد على الحجة الخاصة (التدخين مضر بالصحة)، فإنه قام بالاعتراض على سلوك الطبيب .

٢ - المغالطة القائمة على الشيوع: تفيد هذه المغالطة محاولة تبرير فكرة بناء على ما هو شائع بين الناس.

* مثال:

- قال الشرطي للسائق: لماذا وقفت في المكان الذي يمنع الوقوف فيه؟
- رد السائق: انظر الجميع يفعلون ذلك.
* يبين هذا المثال أن السائق بدلاً من أن يرد على الحجة المتعلقة (ممنوع الوقوف) ، فإنه اعتمد على الخطأ الشائع المتمثل في وقوف الجميع في المكان الممنوع .

٣ - مغالطة التعميم المتسرع : تقوم هذه المغالطة على تعميم حكم رغم أن العينة محدودة ، وتظهر المغالطة بشكل خاص في الأحكام الجاهزة الموجهة ضد بعض الجماعات الدينية أو العرقية.

* مثال:

- كل الذين قاموا بأعمال إرهابية مسلمون ، إذن المسلمون إرهابيون .
* يبين هذا المثال خطأ تعميم ما يقوم به بعض الأفراد أو الجماعات المحدودة من أعمال إرهابية على كل المسلمين. وخطأ هذه الحجة يتمثل في أن ما ينطبق على الجزء لا ينطبق بالضرورة على الكل.

٤ - مغالطة التناقض أو عدم الاتساق: يعني التناقض في قول أو نص ما وجود تعارض بين شيئين أو فكرتين لا يمكن أن تكونا صحيحتين في الوقت نفسه. ويُعد هذا النوع من الأخطاء أو المغالطات المنطقية شائعاً.

* مثال :

- قال عبدالله لصديقه أحمد : كتابة الرسائل النصية أثناء القيادة خطر.

- رد عليه عمر : لكنك تفعل ذلك مراراً.

* يبيّن هذا المثال أن أحمد قد قارن بين ما يقوله صديقه عبدالله ، و بين ما يفعله ، فتبيّن له أن هنالك تناقضاً بين أقواله و أفعاله . و لقد أشار إلى هذا المعنى القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١).

٥ - مغالطة العبارات الغامضة : اللغة التي نستعملها لا تتألف من ألفاظ وجمل بسيطة وواضحة فقط ، ولكنها تتضمن تراكيب وكلمات تحمل أكثر من معنى ، مثل كلمة الرسالة التي قد تفيد (رسالة بريدية) أو (رسالة الدكتوراه) أو (رسالة في الحياة). لذا يجب تحديد الألفاظ، وذلك من خلال السؤال عن المعنى المقصود حتى يتسنى لنا الوقوف عند الحجة المقدمة. ويتطلب التفكير النقدي في هذه الحالة أن تسأل : هل فهمت معنى هذا اللفظ، وما يقصده بالضبط؟ و بما أن الألفاظ تحمل غالباً، أكثر من معنى لذا يجب أن تسأل : هل يمكن لهذا اللفظ أن يحمل معنى مغايراً؟

* مثال :

- قام محمد الباحث في علم الاجتماع التربوي ، بإجراء مقابلات مع الطلبة والأساتذة من أجل معرفة جودة التعليم في المؤسسة الوطنية للتربية. وخلص إلى نتيجة مؤداها أن غالبية الأساتذة والطلبة في هذه المؤسسة لم يلاحظوا أي تدن في جودة التعليم.

تتضمن هذه العبارة لفظاً أساسياً يتمثل في (الجودة)، وهو لفظ يحمل عدة معانٍ ، تتوقف عليه طبيعة الحجة ، و منها:

- معدل تحصيل الدرجات .
- عدد الأساتذة الحاملين للشهادات العليا .
- اعتماد المناهج الحديثة ، والأساليب العصرية في التعليم وتوصيل المعلومة .
- توافر المصادر والمراجع .
- تناسب المباني والأجهزة المستعملة في التعليم .
- قدرة الطلبة على التفكير النقدي .

إن أي معنى من هذه المعاني يتطلب طريقة خاصة في قياس الجودة ، كما يتطلب عينة محددة، لذا يجب كما قلنا ، طرح السؤال المناسب حتى نتمكن من تحديد المعنى والوقوف عند الحجة.

تقويم الوحدة الثانية

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

١- البحث العلمي ليس بحثاً عشوائياً ، بل إنه يخضع لأحد أهم عناصر التفكير العلمي يسمى

٢- تفكير ذاتي صرف يعتمد على التفسير الذي يقدمه الفرد لما يجري في الواقع يسمى

٣- محاولة تعميم وتطبيق مبادئ التفكير المنطقي وهي وسيلة لدراسة وفهم وتقييم العلوم والمعارف تسمى

٤- أحد طرق التفكير تستخدم لإثبات قضية أو فكرة معينة تسمى

٥- عملية استدلال تنطلق من فرضيات بغرض إثبات نتائج معينة تسمى

ثانياً : أجب عن الأسئلة التالية :

١- اذكر مميزات التفكير :

- *
- *
- *
- *

٢- ما الفرق بين التفكير الخرافي ، والتفكير الأسطوري ؟

-
-

ثالثاً : ما المقصود بكل من :

(١) المغالطات الشخصية :

.....

(٢) التفكير الخرافي :

.....

رابعاً : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة :

م	العبارة	العلامة
١	من وظائف التفكير الفهم دون الحاجة إلى التحليل أو الاستنتاج أو التقويم.	
٢	يعد التفكير الغائي من أقدم أنماط التفكير الإنساني.	
٣	تُعد الواقعية أبرز عناصر التفكير الأسطوري	
٤	يُعد السؤال أحد أسس التفكير النقدي.	
٥	الاستنباط يعني قدرة الفرد على التوصل إلى النتيجة عن طريق معالجة المعلومات.	

خامساً : اذكر نقطتين في كل مما يلي :

(١) مميزات التفكير الغائي .

.....*

.....*

(٢) أسس التفكير النقدي .

.....*

.....*

(٣) المغالطات المنطقية .

.....*

.....*

هوامش الوحدة الثانية

- ١ - فؤاد زكريا - التفكير العلمي - سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٧٨ ، ص ١٧-٥٥.
 - ٢ - المرجع نفسه ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .
 - ٣ - عثمان حمود الخضر - التفكير ، أساليب ومهارات - مكتبة آفاق للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٢ ، ص ٤٣.
 - ٤ - م. نيل براون وستيورات م. كيلى - طرح الأسئلة المناسبة - مرشد للتفكير الناقد - ترجمة نجيب الحصادي و محمد أحمد السيد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٠.
 - ٥ - المرجع نفسه ، ص ٤٢.
- * ملاحظة: الإسفنج مادة مطاطية تمتص المواد السائلة.
- * ملاحظة: يستخرج الذهب من خلال عملية صب الماء حتى يتم فصله وفرزه عن التراب.

مراجع الوحدة الثانية

- ١ - الخضراء : فادية عادل - تعليم التفكير الابتكاري و الناقد ، دراسة تجريبية ، دار ديونو للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٥ .
- ٢ - الخضراء ، عثمان حمود - التفكير ، أساليب ومهارات - مكتبة آفاق للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٢ .
- ٣ - براون ، م. نيل و ستورات م. كيلى - طرح الأسئلة المناسبة - مرشد للتفكير الناقد - ترجمة نجيب الحصادي و محمد أحمد السيد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٩ .
- ٤ - برنس ، دان و آخرون - التفكير النقدي ، مهارة القراءة و التفكير المنطقي - ترجمة سناء العاني ، دار الكتاب الجامعي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٦ .
- ٥ - جروان ، فتحي عبد الرحمن - تعليم التفكير ، مفاهيم و تطبيقات - دار الكتاب الجامعي ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٩ .
- ٦ - زكريا ، فؤاد - التفكير العلمي - سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨ .

الوحدة الثالثة

ما فلسفة الأخلاق؟

- تمهيد .
- أولاً : مفهوم الأخلاق .
- ثانياً : الأخلاق بين النزعة النسبية والمطلقة .
- ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي .
 - أ- المصادر الداخلية (الضمير - العقل) .
 - ب- المصادر الخارجية (الدين - المجتمع) .
- رابعاً : نظريات أخلاقية .
 - أ - السعادة .
 - ب - الحرية .
 - ج - المسؤولية .

ما فلسفة الأخلاق؟

تمهيد :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - لاحظ الصور، ثم ناقش زملاءك مستعيناً بالأسئلة التي تليها :



س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور؟

س ٢ : ما الذي يدفع الناس لفعل الخير أو الشر؟

س ٣ : لماذا يتطوع بعض الناس للقيام بالأعمال الخيرية؟

س ٤ : باعتقادك هل يولد الإنسان خيراً أم شريراً؟ أم يجمع بين الصفتين؟ ولماذا؟

يعيش الإنسان في هذه الحياة بين قطبين أساسيين يشكلان حالة من الصراع هما الخير والشر، وما يتبعهما من أفعال وصفات كالفضيلة والرذيلة أو الحسن والقبح. أما الخير ففيه صلاح الإنسان وفلاحه ونجاته من السوء، وأما الشر ففيه فساد وسقمه وشقاوته. إن هذا يدفعنا إلى التساؤل عن معنى الخير والشر وعمّا إذا كان هناك أساس معين لحكمنا على فعل من الأفعال بالخير أو الشر، وكيف ينبغي أن يتصرف الإنسان إزاء الآخرين؟ وما الهدف الذي ينبغي أن تخدمه أفعاله الخلقية؟ لقد كان الإنسان عبر الزمان يخشى أمراً ويرجو أمراً آخر. فقد كان يخشى تردي أخلاقه ومن ثم تتحول حياته إلى جحيم نتيجة فساد أخلاقه، مع أنه يسعى للكمال الخُلقي.

أولاً : مفهوم الأخلاق :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ، ناقش زملاءك مستعيناً بالأسئلة التالية :

س ١ : الأخلاق صفة لمن ؟ للإنسان أم للحيوان ؟

س ٢ : هل يمكن أن يوصف سلوك الحيوان بصفات أخلاقية ؟ فيقال إنه خير أو شرير ،

أو فاضل أو رذيل ؟ أم أن القيم قاصرة فقط على الإنسان ؟

س ٣ : اذكر أمثلة توضح سلوك الحيوان، وناقشها مع زملائك كل حسب رأيه .

س ٤ : لماذا أطلق على الإنسان بأنه كائن أخلاقي ؟

هناك الكثير من المعاني التي تحملها كلمة الأخلاق مما يجعل من الصعب تعريفها تعريفاً دقيقاً، فهي مثلاً تطلق على سلوك الفرد الذي يتفق مع عادات وتقاليد وقوانين مجتمعه ، فصاحب الخلق هو الذي يتفق سلوكه مع هذه القيم والقوانين. وفي معاجم اللغة ، فإن الأخلاق مفردُها الخلق وتعني السجايا والشيم ، وهي موضوع فلسفة الأخلاق التي تبحث في الأحكام القيمية التي تنصب على أفعال الإنسان من حيث إنها خير أو شر. وتنقسم إلى قسمين: قسم عملي أو الأخلاق العملية ويهتم بالسلوك ، وقسم نظري يبحث في حقيقة الخير والشر .

ثانياً : الأخلاق بين النزعة النسبية و المطلقة:

من أهم المشكلات التي تواجهها الأخلاق ، مشكلة طبيعة مبادئها هل هي نسبية أم مطلقة؟ وفي محاولتهم الإجابة عن هذا السؤال انقسم الفلاسفة إلى اتجاهين ، اتجاه يقول بنسبية الأحكام الأخلاقية ، واتجاه آخر يقول بطابعها المطلق.

أ - الاتجاه النسبي : يرى أنصار هذا الاتجاه أن الأخلاق نسبية، وأدلتهم على ذلك هي :

١- ترتبط الأخلاق بالإنسان ، ولكن الإنسان ليس واحداً في كل زمان ومكان ، وإنما يتأثر بالعصر الذي يعيش فيه ، والدليل على ذلك اختلاف أخلاق الإنسان باختلاف المراحل التاريخية و يظهر ذلك جلياً ، في الموقف من المرأة على سبيل المثال .

٢- ليست الأخلاق مبادئ عقلية ثابتة ، وإنما هي أحكام وجدانية تستند إلى العاطفة، وترتكز على الانفعالات ، وبالتالي فإنها تختلف من فرد إلى آخر، فما يراه هذا الفرد بأنه خير، ليس بالضرورة هو ما يراه الفرد الآخر.

٣- ترتبط الأخلاق بالمجتمع ، والمجتمعات تتكون من تقاليد أخلاقية مختلفة ، وفي الوقت نفسه تعرف التغير، وهو ما يترتب عليه اختلاف القيم الأخلاقية بين المجتمعات وتغيرها، والدليل على ذلك واقع المجتمعات الحديثة مقارنة بالمجتمعات القديمة.

ب - الاتجاه المطلق : يرى أنصار هذا الاتجاه أن الأخلاق مطلقة، وأدلتهم هي :

١- إذا لم تكن هنالك مبادئ مطلقة : فإنه لا يمكن للفرد أن يفاضل بين القيم الأخلاقية ، أو يزن بينها بغرض المفاضلة ، وتحديد الخير والشر.

٢- لا يرتبط الإنسان بالأخلاق الاجتماعية الخاصة فقط ، وإنما هنالك من يفضل أخلاقاً إنسانية عامة ، يؤكد هذا تفضيل الإنسان للقيم (الراقية) على القيم (البدائية)، ويُعد الانتصار إلى قيم حقوق الإنسان شاهداً على ذلك .

٣- إذا كان أنصار الاتجاه النسبي يعتمدون على واقع التعدد في القيم الأخلاقية ، وينكرون المبادئ العامة المطلقة ، فإن أنصار الاتجاه المطلق يؤكدون على أن كل نظام أخلاقي يعتقد في نفسه أنه يمثل الحقيقة الأخلاقية المطلقة ، وهذا يعني أن كل نظام أخلاقي يتضمن وصايا أخلاقية مطلقة .

٤- يرى أنصار الأخلاق المطلقة أن القيم الأخلاقية فطرية وثابتة وصالحة لكل زمان ومكان.

ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في الصور التالية مستعيناً بالأسئلة التي تليها :



س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور ؟

س ٢ : لماذا يساعد الناس بعضهم بعضاً ؟

س ٣ : باعتقادك هل من واجب كل إنسان مساعدة الآخرين بغض النظر عن جنسهم

أو دينهم أو عرقهم ؟

س ٤ : ما الذي يلزم الإنسان أخلاقياً في أفعاله وأقواله ؟

يعد الإلزام الخلقي قاعدة أساسية تركز عليها القيم الأخلاقية، فإذا غاب الإلزام غابت المسؤولية وغابت معها العدالة، وأدى ذلك إلى انتشار الفوضى وفساد القيم . ويُعد الأداة التي تؤدي إلى تماسك المجتمع ، وحفظ الفضيلة فيه ؛ لأنه يعتبر الأساس والركيزة الصلبة التي تقوم عليها الأخلاق . وعلى اعتبار أن الأخلاق تبحث في المعايير التي يخضع لها السلوك من أجل التأثير في إرادتنا وحملنا على أن نشكل حياتنا وفقاً لإنسانيتنا العاقلة ، فإن الفلاسفة والعلماء قد اختلفوا في تحديد مصادر الإلزام الخلقي . ويمكن تصنيف الإلزام الخلقي إلى مجموعتين وفقاً للمخطط السهمي التالي :



يمكن القول إجمالاً، إن الفلاسفة وعلماء الأخلاق قد حددوا مصادر الإلزام الأخلاقي في الآتي :

المصادر الداخلية :

- أ - **الضمير** : يجب أن نشير إلى أن ما يسمى بالضمير قد يسمى بالوجدان أو بالحس الأخلاقي . ولقد حدد بعض معانيه أندريه لالاند في قاموسه الفلسفي ، وبينها على النحو الآتي :
 - ١ - الضمير خاصية تمكن العقل البشري من إطلاق أحكام معيارية عفوية و مباشرة على القيمة الأخلاقية لبعض الأعمال الفردية المحددة .
 - ٢ - يظهر الضمير بحسب الأحوال التي يمر بها الشخص فقد يكون نيراً ، أو غامضاً ، أو شاكاً .
 - ٣ - يُعد الضمير نوعاً من الشعور بالخير والشر الذي يسبق كل دراسة أخلاقية ، ويظهر هذا الشعور في الأسف ، والندم ، والتوبة .
 - ٤ - الأسباب التي تقف وراء الضمير قد تكون طبيعية أو تربوية أو اجتماعية أو حضارية .
 - ٥ - يتميز الضمير بكونه يعرب إعراباً صادقاً عن الخير أو الشر .

٦- يُعد الفيلسوف جان جاك روسو من أكبر المدافعين عن فكرة أن الضمير هو مصدر الإلزام الأخلاقي . يقول : « ليس لي إلا أن استشير ضميري في شأن ما أنا فاعل . إن كل ما أشعر بأنه حسن فهو حسن ، وكل ما أشعر بأنه سيئ فهو سيئ . وأن خير فتوى لحي فتوى الضمير . ولا يصطنع الإنسان فنون البرهان إلا عندما يساوم ضميره » .

ب - العقل: يُعد مؤسس الفلسفة الحديثة الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت ، الممثل البارز لهذا التصور . فقد ذهب في كتابه: تأملات ميتافيزيقية، وفي : الرسائل إلى إليزابيث ، إلى أن العقل هو مصدر الإلزام الأخلاقي . وإذا كنا قد أشرنا إلى تعريفه للفلسفة بأنها عبارة عن شجرة، جذرها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزياء ، وفروعها الطب والأخلاق، فإن هذا يعني أن الأخلاق بالنسبة إليه جزء أصيل من أجزاء الفلسفة يُطبَّق عليه المنهج العقلي مثلما يُطبَّق على سائر العلوم . ثم إن (ديكارت) ، كما هو معلوم ، يرى أن العقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس جميعاً ، من هنا قال : يبدو لي أنه يمكن لكل امرئ أن يكون راضياً عن نفسه دون أن ينتظر أي جزاء إذا احترم في أخلاقه القواعد العقلية التي وضعتها في كتاب المنهج . وتتمثل هذه القواعد في الآتي:

١- ضرورة استخدام العقل على أفضل وجه ممكن حتى يعرف الإنسان ما يجب القيام به وما لا يجب القيام به إزاء حوادث ومواقف الحياة .

٢- يجب على الإنسان أن يتمتع بالإرادة الكافية حتى ينفذ أوامر العقل .

٣- يجب على الإنسان أن يعتمد على العقل في كل ما يأمل ويرغب فيه حتى لا يقع في التردد أو الندم .

ومن الواضح أن هذه القواعد الأخلاقية تعيد بطريقة غير مباشرة قواعد المنهج المتمثلة في الوضوح والتمييز والتحليل والتركيب، وتكشف عن ارتباط الأخلاق عند ديكارت بالمعرفة، وبخاصة عندما أكد على أن معرفة الحق تكفي لفعل الحق . وهو ما يعني تأثره بالفيلسوف اليوناني سقراط الذي جعل من الحكمة القائلة : اعرف نفسك ، قاعدة لفلسفته ، وربط بين الأخلاق والمعرفة العقلية ، وذلك عندما قال : (الفضيلة معرفة) .

المصادر الخارجية :

أ - الدين: يشكل الدين مصدراً من المصادر الأساسية للإلزام الأخلاقي، وذلك بالنظر إلى أن أحكامه من أوامر ونواهي مستمدة من الله تعالى ، وأن على المؤمن أن يلتزم بها. وتظهر القدرة الإلزامية للدين في مبدأ الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة . ولقد اهتم علماء الدين بهذا الجانب الأخلاقي ، ومنهم علماء وفقهاء الدين الإسلامي ، الذين كتبوا مصنفات عديدة تحت مسمى : (الأخلاق الحميدة) ، و(مكارم الأخلاق) ، و(الأدب) بمعناها القديم . ومن هؤلاء العلماء و الفقهاء أبو الحسن الماوردي الذي خص هذا الموضوع بكتاب عنوانه : أدب الدنيا والدين ، حيث بيّن أن : « الدين المتبع يصرف النفوس عن شهواتها ، ويعطف القلوب عن إرادتها ، حتى يصير قاهراً للسرائر، زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلوتها، نصوحاً لها في مُلِمَّاتِها. وهذه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها ، ولا يصلح إلا عليها ». و يظهر مبدأ الإلزام الأخلاقي في الدين في جملة من العناصر أهمها:

- ١- إن الإلزام الأخلاقي استجابة لنداء الوحي الإلهي.
 - ٢- يعد الإلزام الأخلاقي نداء الفطرة السليمة و النقية.
 - ٣- يظهر الإلزام الأخلاقي في مبدأ التكليف الذي يجمع بين الشرع والعقل أو كما قال الماوردي : « فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع ، والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل ؛ لأن الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل . والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع » .
 - ٤- يتضمن التكليف الإقرار بمسؤولية الإنسان.
- ب - المجتمع: يمكن إجمال الموقف القائل بأن المجتمع هو مصدر الإلزام الأخلاقي في العناصر الآتية:

- ١- الإنسان كائن اجتماعي، ويعيش في جماعة تحكمها علاقات اجتماعية كعلاقات التعاون والتضامن، ولكن مع ذلك فإن الإنسان باعتباره فرداً له حاجاته ورغباته الخاصة ، فإنه ينزع نحو الأنانية مما يؤدي إلى التعارض بين نوازع الإنسان الأنانية ومطالب الحياة في الجماعة.
- ٢- يعمل المجتمع من خلال القيم الأساسية ، والتصورات المشتركة لما هو خير، وما هو شر على التوفيق بين الفرد و الجماعة.

٣- إذا كانت القيم الأخلاقية تختلف من مجتمع لآخر، فإنها تمثل قيماً مشتركة داخل جماعة معينة.

٤- تتطلب الأخلاق الاجتماعية قدراً من الطاعة والإلزام بحيث لا يكون الفرد مختاراً، وإنما عليه أن يؤكد تماثله مع أخلاق الجماعة.

٥- يُعد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركهايم أبرز ممثل للتيار القائل إن الإلزام الأخلاقي مصدره المجتمع . يقول : « عندما يتحدث الضمير، فإن المجتمع هو الذي يتحدث ».

رابعاً : نظريات أخلاقية :

نشاط :

عزيزي -المتعلم- لاحظ الصور التالية ، ثم ناقش زملاءك مستعيناً بالأسئلة التي تليها :



س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور السابقة ؟

س ٢ : هل الفرح هو السعادة ؟

س ٣ : في اعتقادك ما سبب فرحتهم ؟

س ٤ : برأيك كيف يمكن للإنسان أن يكون سعيداً ؟

تتكون فلسفة الأخلاق من نظريات عديدة أهمها:

أ- السعادة :

اختلفت وجهات نظر الفلاسفة حول تحديد ماهية السعادة والسبل المؤدية إليها، ولعل منشأ الاختلاف يعود إلى طبيعة كل إنسان وفكره ونشأته وبيئته ، فبعض الناس يرى السعادة في المال، والبعض الآخر يراها في السلطة ، في حين يراها آخرون في الحرية المطلقة ، وفعل كل ما يحلو لهم دون أدنى اعتبار للقيم ، والأعراف ، والتقاليد . كما يرى بعضهم السعادة في الشهرة ، والفن ، وبعضهم يراها في رضا الفرد ، واقتناعه بحياته والبعض يرى السعادة في فعل أعمال الخير ... إلخ.

* فكيف نظر الفلاسفة إلى السعادة وكيف حددوها ؟

* ما هي أقصى درجات السعادة بالنسبة لك ؟

* نظرية السعادة عند أرسطو:

يميز أرسطو السعادة عن اللذة ، والثروة ، والمجد ، لماذا؟؛ لأن هذه الحالات الثلاث ، تفيد وضعيات مؤقتة و غير دائمة ، في حين أن السعادة يجب أن تكون دائمة بما أنها غاية الإنسان ، وتعبير عن فعالية النفس العاقلة .

* ولتحقيق ذلك ، يجب أن تتوافر ثلاثة شروط أساسية هي:

- شروط داخلية : متمثلة في العقل والإرادة ، أو كما قال أرسطو: « إن الخير بالنسبة إلى الإنسان هو أن يعمل بموجب قوة العقل وعلى أساس ما يتميز به من قدرات » . وإذا سألنا لماذا اشترط أرسطو العقل والإرادة ؛ فلأن العقل هو ملكة التمييز بين الخير والشر، ولأن الإرادة هي القدرة على تحقيق الأفعال.

- شروط خارجية : تسمح للإنسان بتحقيق السعادة ومن أهمها:

١- قَدَرٌ من الثروة.

٢- قدر من الصحة الجسدية.

٣- حياة عائلية مكثفة.

- شرط معياري : ويتمثل في الاحتكام إلى معيار الاعتدال ، أو التصرف وفقاً لمبدأ الاعتدال،

أو كما يعبر عنه بمبدأ : (لا إفراط ولا تفريط) ، أو بمبدأ الوسط الذهبي ، أو الوسطية .
وباجتماع هذه الشروط يستطيع الإنسان في نظر أرسطو ، أن يحيا حياة سعيدة .

* نظرية السعادة عند مسكويه :

يرى مسكويه أن الأخلاق تقوم على الطبع والاكتساب في الوقت نفسه . يقول : الأخلاق
حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين : منها ما
يكون طبيعياً من أصل المزاج ، و منها ما يكون مستفاداً بالعادة و التدريب .
وميز مسكويه بين نوعين من السعادة :

- السعادة النفسية : هي سعادة خلقية تمكن الإنسان من أن يعيش هائناً حسب أصول الفضيلة ،
وتهدف إلى تحقيق انسجام الإنسان مع تصرفاته ومع غيره ، وتُعد بمثابة كمال قريب .
- السعادة القصوى : هي خير مطلق ؛ لأنها سعادة الإنسان من حيث هو كائن عاقل وهي غاية
في ذاتها تتحقق بقوة العقل .

* وللسعادة في نظر مسكويه شروط أساسية أهمها :

- ١ - صحة البدن .
- ٢ - المزاج المعتدل .
- ٣ - حياة من اليسر .
- ٤ - الاجتماع بالناس .
- ٥ - تحصيل الحكمة النظرية والعملية .

* نظرية الواجب عند كانت :

يرى (كانت) أن النظريات الأخلاقية القائمة على السعادة ، واللذة والمنفعة لم تهتم بمبدأ
الإلزام والتكليف مع أن الأخلاق لا تقوم إلا بها . ولتحقيق ذلك وجب الاعتماد على مبدأ الإرادة
الخيرة ؛ لأنها لا تستمد خيريتها من الغايات ، وإنما من ذاتها . من هنا تُعد الأساس الذي يقوم
عليه الواجب . وبتعبير آخر ، إن الإرادة الخيرة هي تلك التي لا يكون لها قانون آخر غير قانون

الواجب .

يميز (كانت) بين الواجب و التلقائية . فمثلاً عندما يحافظ الإنسان على حياته ؛ فإنه لا يعمل وفق الواجب ، ولكن يكون قد عمل بمقتضى الواجب عندما يكون قد يئس من الحياة ، وحافظ على نفسه . كما يميز بين الواجب والقانون . فمثلاً إن عدم السرقة بداعي الخوف من العقاب ، أو احترام الرأي العام ، أو تأنيب الضمير ، لا يعد فعلاً أخلاقياً ؛ لأنه قائم على المنع أو الامتناع ، في حين أن الذي يقول : (إن واجبي يقتضي مني أن لا أسرق ، فأنا لن أسرق احتراماً للواجب وللعقل) . هذا يعني ، أن الواجب لا يتحدد بالعاطفة أو الوجدان أو اللذة ، ولا بالتجربة أو المنفعة ، وإنما يتحدد بالعقل والإرادة الخيرة . ولهذا فإن الواجب يتميز بكونه منزّه عن كل غرض ، أي لا يطلب من أجل تحقيق غرض ، أو منفعة حتى ، وإن تضمن أغراضاً أو منافع .

ولتحقيق الواجب ميز (كانت) بين الأوامر الشرطية المقيدة وبين الأوامر القطعية المطلقة ، وذلك على النحو الآتي :

- الأوامر الشرطية المقيدة :

تخضع هذه الأوامر للقاعدة العامة : (من أراد الغاية أراد الوسيلة كذلك) . مثلاً : إذا أردت أن تحبى سعيداً ، فكن صالحاً . أو : إذا أردت أن تكسب ثقة الناس فكن صادقاً . وهذا يعني ضرورة اتباع الوسائل المناسبة لبلوغ الغايات المطلوبة .

- الأوامر القطعية المطلقة :

لا تخضع هذه الأوامر لأي شرط أو قيد ، لماذا؟؛ لأنها ملزمة في ذاتها بصرف النظر عن نتائجها . مثلاً : كن خيراً ، قل الصدق دائماً ، لا تخن العهد .

ولقد حصر (كانت) هذه الأوامر القطعية المطلقة بثلاث صيغ تفيد ثلاث قيم هي :

- (اعمل دائماً بحيث يكون في استطاعتك أن تجعل من قاعدة فعلك قانوناً كلياً عاماً للطبيعة) .

أي قاعدة الكلية ، وأن ما ينطبق على الجزء يجب أن ينطبق على الجميع . مثلاً : لا تكذب .

- (اعمل دائماً بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي الأشخاص الآخرين كغاية ، لا كمجرد وسيلة). أي قاعدة الغاية في ذاتها. وكمثال على ذلك هو علاقة الإنسان بالإنسان ، وبخاصة في موضوع المحبة ، والصداقة ، يجب أن يحب الإنسان أخاه الإنسان لذاته وليس لمنفعته.
- (اعمل بحيث تكون إرادتك ، باعتبارك كائناً ناطقاً ، هي الإرادة المشرعة الكلية). أي يجب أن تكون الإرادة الخيرة حرة.

* نظرية المنفعة عند (بنتام) و(مل):

السعادة هي الخير وهي ما يرغب فيه الناس بالفعل ، والخير إنما يساوي في رأيهم ما هو نافع لنا وما هو نافع لنا يكون في نفس الوقت نافعاً لغيرنا ، والسعادة أو الخير تكمن في مدى نفع الشيء أو فائدته باعتباره أداة تؤدي إلى غاية أعظم ، فالعبرة في النتائج أو الوقائع المترتبة على هذا الشيء ، لذا فالسعادة مرتبطة بالمنفعة والمنفعة مرتبطة باللذة وهو الشيء الوحيد المرغوب فيه ، والمنفعة الشخصية وثيقة الصلة بالمنفعة العامة. ويُعد كل من (جيرمي بنتام وجون ستيوارت مل) من مؤسسي هذه النظرية التي تقوم على قاعدة أساسية مؤداها (تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة لأكبر عدد من الناس). ويشترك الفيلسوفان في تصور واحد ألا وهو (أن السعادة هي نوع من اللذة) إلا أنهما يختلفان في طرق تحقيقها ، وذلك كالتالي:

* المبادئ التي تقوم عليها السعادة عند (بنتام) :

- ١- مبدأ المساواة : يقوم على أن لدى الناس جميعاً وفي نواح معينة ميولاً بالقدر نفسه من القوة إلى السعادة ، لذا يجب أن يتمتعوا بحقوق وفرص متساوية .
- ٢- مبدأ الاستقرار : لا يمكن بلوغ أكبر قدر من السعادة إلا إذا كانت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مستقرة .
- ٣- مبدأ التنظيم : إن تحقيق السعادة يتطلب تنظيماً لحياتنا ، بحيث يكون ميزان اللذات والألم لصالح اللذات قدر الإمكان .
- ٤- مبدأ الكم : هناك عوامل عدة تساعد على كمية اللذات أو مقدارها ، ومنها الشدة والمدة

واليقين ، إلا أن أهم عامل في حساب اللذة هو عامل الامتداد ، لأنه يسمح بأن تشمل اللذة أكبر عدد من الأفراد بحيث يربط هذا العامل بين خير الفرد ، وخير الجماعة ، وهذا يعني أن المنفعة الشخصية وثيقة الصلة بالمنفعة العامة ، ما دام الفرد عاجزاً بالضرورة عن الوصول إلى ما هو نافع له ، دون الاجتماع بالآخرين والتضامن معهم.

* المبادئ التي تقوم عليها السعادة عند (مل) :

- ١ - اللذة هي الشيء الوحيد الذي يعد مرغوباً فيه لدى الناس .
- ٢ - سعادة كل شخص تمثل خيراً بالقياس إلى هذا الشخص ، وعليه فإن السعادة العامة خير بالنسبة إلى الجميع .
- ٣ - أخلاق المنفعة هي دعوى إلى الفضيلة الاجتماعية التي توفق بين مصلحة الذات ومصلحة الغير للحصول على أكبر نسبة من اللذة للشخص نفسه .

ويمكن إجمال هذه النظريات في الجدول الآتي :

م	السعادة	اللذة
١	تُعد الخير الأسمى أو الخير المطلق.	تُعد خيراً نسبياً وتقاس دائماً بالألم المقابل لها.
٢	تُعد كلية شاملة لكيان الإنسان كله.	تُعد جزئية ومرتبطة بالجسد والروح.
٣	تُعد دائمة وغاية في ذاتها.	تُعد مؤقتة ووسيلة لغاية أعلى منها.

نشاط:

عزيزي - المتعلم - اقرأ هذا النص وناقشه مع زملائك ، وذلك وفقاً للأسئلة المرفقة أدناه.

«بعد انتظار طويل ، وحسابات دقيقة ، تصبح الإجازة نوعاً من المكافأة التي نستحقها . وإذا كانت الإجازة تعني التحرر من العمل ، ومن بعض الواجبات و المهام ، فإن ذلك لا يعني أننا سنتحرر من كل الالتزامات الأخلاقية ، وإنما سنخضع لبعضها ، ومنها على سبيل المثال (إظهار قدر من الاسترخاء ، وحسن التصرف و الإقبال على الآخر...). كما يتوجب عليه أن يتبع قواعد السير الحسن ، ويسهم في تقوية سعادة الجميع . و عليه ، فإن بعض الاختراقات التي ستحدث ، سيفرض عليها الامتثال إلى (النظام الأخلاقي للإجازة). مثلاً عندما يتم التجاوز في الاحتفال ، أو الحديث عن العمل بكثرة ، أو التعبير عن الهموم . وهذا يعني وجوب التوقف عن سرد ذلك العالم الذي يفترض أن الإجازة قد تركته.

من هنا يعد النسيان شرطاً أساسياً لتحقيق السعادة في الإجازة ، سواء اتخذ شكل الاستراحة الفردية ، أو المشاركة في عمل جماعي مكثف ودائم» .

بيير بريي ، الإجازة رغبة ملحة ، (بتصرف)

س ١ - هل تُعد الإجازة نوعاً من السعادة؟ لماذا؟

س ٢ - ما الشروط التي تجعل الإجازة سعيدة؟

س ٣ - هل تعتقد بأن الإنسان يختلف في سلوكياته وطباعه وأخلاقياته أثناء العمل عنها أثناء الإجازة ؟

س ٤ - عندما يكون الإنسان في إجازة ، فإنه يشعر بنوع من الحرية ، ما رأيك في هذا القول ؟ ما حدود تلك الحرية ؟

ب - الحرية :

تُعد الحرية إحدى أقدم المشاكل ، والقضايا التي بحثتها الفلسفة ، على اعتبار أنها مرتبطة بصميم الوجود الإنساني كماهية وجوهر ، وكذلك على اعتبار أهميتها كعلاقة الإنسان بالطبيعة والمجتمع الذي يتواجد فيه ، لذا فالحرية تعد قيمة عزيزة عند الإنسان ، خاصة بعد التقدم المتسارع للحضارة الإنسانية وتطور وسائل الاتصال ، ولقد عمل الإنسان ، ولا يزال يعمل من أجل تحقيق حريته في مختلف المجالات السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية . وعلى الرغم من أن مفهوم الحرية واضح وجلي إلا أنه يرتبط بعدة معان يمكن إجمالها في المعاني الآتية:

- ١ - **المعنى الوجودي** : هو المعنى الذي يناقش علاقة الإنسان بالعالم ، وبخاصة من جهة علاقة الحرية بالضرورة ، وعلاقة الفعل الإرادي بالفعل غير الإرادي... إلخ.
- ٢ - **المعنى السياسي ، والاجتماعي** : هو الذي يعني استبعاد أشكال القسر والإكراه الاجتماعي بحيث يكون الإنسان حراً ويختار ولا يُؤتمر إلا بالقانون.
- ٣ - **المعنى النفسي والخلقي** : الذي يفيد أن الحرية هي عدم الاندفاع أو إتيان الفعل غير المسؤول . وألا يقدم على أي فعل إلا بعد تفكير وترو ، فيعرف ما يريد وما لا يريد . وألا ينجز فعلاً إلا بعد معرفة أسبابه وما ينجر عنه من نتائج ؛ لأن الحرية ترتبط ارتباطاً عضوياً بالمسؤولية، من هنا فإن الحرية مضادة للهوى والغريزة .

وإذا كان مفهوم الحرية يتضمن معاني عدة ، فإن معناه العام هو حرية الفعل ، والحق في الاختيار، وضرورة استبعاد الإكراه قدر الإمكان . ولكن بما أن الفرد عضو في المجتمع ويعيش مع الآخرين ، فإنه لا يستطيع فعل ما يشاء ، إلا وفق القوانين المعمول بها. من هنا تظهر الحرية في طابعها السياسي. لأن الدولة هي الجهة المسؤولة عن الحرية. ومن المعلوم أن مجال الحرية يختلف باختلاف نظم الدولة ، فهو يتسع في دولة ديمقراطية ويضيق في دولة استبدادية.

وتتجسد الحرية في دولة القانون أكثر منها في الحالة الطبيعية ، لأن القانون هو الذي يسمح بتنظيم علاقات الأفراد ، ويضمن لهم حقوقهم وواجباتهم . وإذا كان صحيحاً أن القوانين تحد

من حرية الحركة والفعل والتعبير، فإنه من دون القوانين تتحول الحرية إلى الفوضى. هذا ويجب الإشارة إلى أن ما يعطي للحرية خصوصيتها مقارنة ببقية القيم الإنسانية هو أن لا أحد من الأفراد يرفض أن يكون حراً، أو أن يصبح أكثر حرية.

المعنى العام للحرية : هي حالة انعدام القيد والقسر على إرادة الإنسان .

*** ومن هذا التعريف نجد أن مفهوم الحرية يرتبط بالمبادئ الآتية:**

- ١- أن الحرية صفة أساسية من صفات الإنسان العاقل .
- ٢- أن الحرية ترتبط بالفعل الحر الواعي ، والذي لا يصدر إلا عن التفكير .
- ٣- أن الحرية مرتبطة بالمسؤولية .
- ٤- أن الحرية مرتبطة بالإرادة .

*** الحرية عند جان بول سارتر:**

ولقد أسهمت الفلسفة المعاصرة عموماً ، والفلسفة الوجودية خصوصاً في بلورة مفهوم فلسفي جديد للحرية ، صاغه الفيلسوف (جان بول سارتر) في مجموعة من العناصر أهمها :

١- يتحدد الإنسان بالحرية : يقول: « إن ماهية الكائن البشري معلقة بحريته . وإن ما نسميه حرية لا يمكن تمييزه عن وجود (الحقيقة الإنسانية). إن الإنسان لا يوجد أولاً ليكون بعد ذلك حراً ، وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حراً » . وهذا يعني ، أن الحرية من صميم الوجود الإنساني.

٢- الوجود يسبق الماهية : وهو ما يؤدي إلى القول أن الإنسان يصنع ماهيته كما يشاء.

٣- يحقق الإنسان ذاته وحريته من خلال مشروع : فلا معنى لذات حرة بدون مشروع تعمل على تحقيقه. وهكذا فإن الطابع الذي تتسم به هذه الذاتية ليس طابعاً نظرياً ، وإنما تتميز بطابعها الفعلي والملموس والمتأصل في العالم ، والذي يظهر في وضعيات أو مواقف ملموسة.

٤- الإنسان مسؤول عن أفعاله : أو كما قال : « إذا كان الوجود يسبق الماهية ، فالإنسان إذن مسؤول عما هو كائن . فأول ما تسعى إليه الوجودية هي أن تضع الإنسان بوجه حقيقته ،

وأن تحمله بالتالي المسؤولية الكاملة لوجوده . وعندما نقول إن الإنسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب ، بل هو في الحقيقة مسؤول عن جميع الناس وكل البشر .

٥- تظهر حرية الإنسان دائماً في موقف معين يتطلب منه أن يختار. وعليه ، فإن الحرية هي دائماً حرية في موقف حيث تتوافر خيارات ملموسة ، وإمكانيات لتقديم حلول لمشكلات ملموسة .

٦- الحرية هدف الإنسان: سواءً بوصفه فرداً أو في علاقته بالآخرين. يقول : « إننا إذ نريد أن نجعل حريتنا هدفاً نسعى إليه، لا يسعنا إلا أن تُعد حرية الآخرين هدفاً أيضاً نسعى إليه » . وهذا يعني أن كل اختيار، مهما كان ، هو مفتوح على الآخرين وعلى اختياراتهم. ويظهر كل فعل ، بوصفه حرية ومسؤولية والتزام تجاه الإنسانية .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في القضايا التالية :

١- قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۗ ﴾ (١٠٤) .

* تشير الآية الكريمة إلى المبادئ المرتبطة بالحرية ، اذكرها ، ثم ناقش فيها زملاءك .

٢- محمد سائح كويتي في أمريكا ، جلس في مقهى بجوار رجل مسن يعشق العربية ، فسأله ماذا تفعل في بلد لا تتحدث العربية ؟ فأجابه حزناً ، والدمع يذرف من عينيه بعفوية ، جئت إلى بلد أبحث فيه عن الحرية ، فقال محمد وما الحرية ؟ قال العجوز : إن الحرية أزهار ولها رائحة زكية ، وتعبير عن رأي وفكر وإرادة طبيعية ، هي وجودي وطعم تتذوقه البشرية ، فلا قسر ولا إكراه بل أختار فعلي بإرادتي ومسؤوليتي .

س ١ : هل تؤمن بالحرية ؟

س ٢ : كيف ترى الحرية في نظرك ؟

س ٣ : اذكر مواقف لا تعجبك ويظن أصحابها أنها تعبر عن الحرية .

س ٤ : كيف وصف العجوز مفهوم الحرية ؟

س ٥ : إذا لم تجد الحرية في منزلك فهل تبحث عنها خارج المنزل ؟ برر رأيك .

ج- المسؤولية :

نشاط :

عزيزي المتعلم أثناء قراءتك للصحف اليومية لفت نظرك الأخبار التالية ، ناقش موضوعاتها مع زملائك :

- * تعرض المسلمون في بورما للقتل والتشريد من قبل القوات البورمية .
- * اشتكى العديد من المواطنين على أصحاب السيارات التي تسير في حارة الأمان .
- * وصفت أم عبد الله لجارتها خلطة من الأعشاب التي تقيها من آلام المعدة .
- * تعرضت مدرسة في إحدى مناطق الكويت إلى حريق كبير .

- س ١ : هل تعتقد أنك مسؤول عن الأحداث التي قرأتها ؟ لماذا ؟
- س ٢ : حدد مسؤوليتك تجاه الأعمال التي تعتقد أن لك مسؤولية تجاهها ؟ لماذا ؟
- س ٣ : في اعتقادك هل المسؤولية تحمل أكثر من معنى ؟ فسر ذلك .
- س ٤ : هل كل إنسان مسؤول ؟ لماذا ؟

الإنسان كائن أخلاقي ، فهو يمتلك عقلاً وإرادة حرة ولديه حرية الاختيار والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ . لذا فأخلاقنا تفرض علينا كبشر واجباً يتمثل في المسؤولية التي تميزنا ، ولا يمكننا أن نفصل عنها ، فكل إنسان مسؤول في شخصه وذاته ومسؤول تجاه الآخرين .
و لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا تعني المسؤولية ؟ و ما أقسامها ؟ و ما خصائصها ؟

* تعريف المسؤولية :

المسؤولية : هي إقرار المرء بما يصدر عنه من أفعال وباستعداداته لتحمل نتائجها .

انطلاقاً من هذا التعريف نجد أن الإنسان يعترف بأن كل ما يصدر عنه من سلوكيات وتصرفات وأقوال وإشارات ، إنما هي تحت طائلة مسؤوليته ، وبالتالي فهو يتحمل نتائجها ، لكن هل هذا يكفي لتحمل المسؤولية ؟

فمثلاً : إنسان لديه القدرة على دفع الظلم عن الآخرين لكنه لم يقم بذلك على اعتبار أن ذلك الظلم لم يصدر عنه وليس له شأن به ، فهل هذا الإنسان تقع على عاتقه المسؤولية ؟

إنسان آخر لديه القدرة على منع شجار أو اقتتال أو لديه القدرة على إنقاذ غريق لكنه لم يقم بذلك ، فهل مجرد وجود القدرة على الأداء تصبغ عليه صفة المسؤولية ؟ وبالتالي هل يحق لنا أن نطلق شعار (الإنسان المسؤولية في كل الأحوال) سواء ما صدر عنه قولاً أو فعلاً .

* خصائص المسؤولية :

١- العقل : يُعد العقل السليم من أهم خصائص المسؤولية ؛ لأنه لا مسؤولية لمن لا يقدر على التمييز ، فالطفل والمجنون لا يمكن تحميلهم المسؤولية .

٢- الحرية : لا بد أن تتمتع المسؤولية بالحرية ، أي أن الإنسان يمتلك القدرة والحرية في التصرف واتخاذ القرار، ففي عالم الجبرية المطلقة لا وجود للحرية ولا مكان للمسؤولية، لذا لا مسؤولية حيث لا حرية .

٣- المعرفة : أي معرفة القواعد والنظم التي ينبغي السير عليها في السلوك بوجه عام ، لذا فإن لكل مهنة أو عمل قواعد خاصة بها ، فالمسؤولية الأخلاقية تزداد بتزايد المعرفة ، وقد لا يعفي الإنسان جهله بالقواعد والنظم .

٤- إمكانية التحقق : حتى تتحقق المسؤولية بمعناها الأخلاقي لا بد من انتفاء المانع الذي يمنع تحققها . أي لا بد من إمكانية تحقق الفعل الخلقى ، فأنا لا أستطيع إنقاذ خمسين (٥٠) شخصاً من الغرق في آن واحد أو أن أمنع حريق الغابة مع ظروف مناخية سيئة ، وبالتالي حتى تتحقق المسؤولية لا بد من إمكانية أن تتحقق بالفعل .

نشاط :

عزيزي المتعلم بعد التعرف على مفهوم المسؤولية، ارجع إلى أخبار الصحف ثم ناقش زملاءك :

س ١ : هل تُعد نفسك مسؤولاً عن الأخبار التي وردت في الصحف عن أحداث بورما ؟ لماذا ؟

س ٢ : هل تعتقد أن عليك واجباً أخلاقياً يحملك مسؤولية الحوادث التي ذكرت في الصحف ؟ لماذا ؟

س ٣ : الخبر الذي ورد عن حريق في إحدى المدارس ، باعتقادك ما مسؤوليتك أو أين تقع حدود مسؤوليتك وأنت في المدرسة ؟

س ٤ : عندما وصفت أم عبدالله لجارتها الأعشاب ، أين موقع المسؤولية من ذلك ؟

* أقسام المسؤولية :

تنقسم المسؤولية إلى الأقسام الآتية :

١- المسؤولية الخلقية : هي الأفعال التي يكون المرء فيها مسؤولاً أمام ضميره وأمام الله تعالى وتدخل ضمنها النوايا ، وتستوجب أحياناً المدح أو الذم أو الرضا أو السخط .

٢- المسؤولية المدنية : هي الأفعال الظاهرة سواء منها ما تم ، وما هو بصدد إنجازه ، وذلك وفقاً للقوانين الوضعية الإنسانية ، لذلك فإن كثيراً من الأفعال المحرم ارتكابها بحسب القانون الأخلاقي لا تندرج تحت طائلة المسؤولية القانونية والعكس صحيح .

٣- المسؤولية الاجتماعية : هي الأفعال التي ترتبط بالمجتمعات التي نتسب إليها ، بالأب مسؤول تجاه أسرته ، والفرد مسؤول تجاه عاداته وتقاليده وأعرافه ، وهي مسؤولية تستوجب الاحترام أو الاستهجان من المجتمع .

نشاط :

- عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في القضية التالية :
- * أمر قائد الجيش جنوده بقتل كل من تراه أعينهم أثناء اقتحام المدينة .
 - * قال أحد الجنود : هناك مديون يا سيدي .
 - * قال القائد : نفذ الأوامر ، فهناك أخطار تحديق بنا .
 - س ١ : هل تنفذ أوامر القائد أم لا ؟ لماذا ؟
 - س ٢ : هل تنتفي المسؤولية أثناء الحرب ؟
 - س ٣ : في اعتقادك ما نوع المسؤولية في هذه القضية ؟
 - س ٤ : من خلال دراستك لمفهوم المسؤولية وخصائصها ، هل أنت قادر على إقرار ما يصدر عنك من أفعال ومستعد لتحمل المسؤولية في هذه القضية ؟

* المسؤولية من منظور فلسفي :

إذا كانت أفعال الإنسان تصنف إلى أنواع منها : الحلال والحرام ، الخير والشر ، النافع والضار ، فإن المسؤولية تتميز بتحديد تبعية واتصال ونسبة الأفعال إلى الإنسان . ولقد ذهب الفكر الفلسفي منذ القدم إلى ضرورة أن يكون الإنسان العاقل مسؤولاً عن أفعاله ، ويميز بين المسؤولية الأخلاقية والمسؤولية القانونية ، بحيث تكون المسؤولية الأخلاقية شخصية متعلقة بمن يجب عليه أمر من الأمور ، كأن يحسن الإنسان التصرف ، أو أن يعمل وفقاً للضمير ، وأما المسؤولية القانونية فتكون بحسب قانون محدد ، ويحاسب عليها الإنسان أمام من يعود لهم الحق في محاسبته كالقضاء على سبيل المثال . وتنقسم المسؤولية القانونية إلى مسؤولية مدنية تكون في شكل تعويض عن الأضرار ، ومسؤولية جنائية تكون في شكل عقوبة .

ويُعد (كانت) أول فيلسوف في العصر الحديث بين الصلة بين الأخلاق والمسؤولية ، وذلك من خلال نظريته في الواجب التي تقوم على مبدأ الإلزام الأخلاقي. ولكن إذا كان (كانت) قد أسس نظرية الواجب على الإرادة الحرة الخيرة والعقل بهدف إقرار المسؤولية الأخلاقية ، فإن الفيلسوف الألماني المعاصر (هانز يونس) ، قد بين في كتابه: « مبدأ المسؤولية » ، جوانب عديدة من المسؤولية الأخلاقية والقانونية ، من أهمها :

١ - لا تقوم المسؤولية على الإرادة الحرة والخيرة والعقل فقط ، وإنما على الشعور والوجدان كذلك .

٢ - الدليل على ذلك هو أن الشعور بالمسؤولية هو الذي يدفعنا إلى التصرف الأخلاقي. كما أن قدرتنا على التأثير بتعاسة وآلام الآخرين يؤدي بنا إلى التصرف بمسؤولية. يظهر ذلك جلياً في مساعدة المريض ، وتقديم العون ، وأشكال التضامن المختلفة.

٣ - يتفق الفيلسوف الألماني المعاصر (هانز يونس) مع (كانت) في ضرورة أن يكون الإنسان حراً في القيام بواجبه أو في عدم القيام به ، ولكن في الحالتين فإن الذي يقرر المسؤولية ليس العقل وحده ، وإنما العاطفة تجاه الآخرين أيضاً ، وبخاصة أولئك الذين يعيشون حالات من التعاسة والغبن والحيف والضعف... إلخ.

٤ - إذا كانت أشكال المسؤولية عديدة ، فإن (هانز يونس) قد ركز على نوعين من المسؤوليات: المسؤولية الطبيعية كمسؤولية الوالدين على أولادهم ، والمسؤولية التعاقدية كمسؤولية الحكام تجاه المحكومين .

لذلك يقول في كتابه « مبدأ المسؤولية » « لا يمكن مقاومة مسؤوليتنا تجاه طفل رضيع. إنه أمر بديهي عند جميع الناس. فلا يمكن للرضيع أن يعيش بدون مساعدة الآخرين له . وإذا كنا قد صنفنا هذه المسؤولية ضمن المسؤولية الطبيعية ، فإن المسؤولية التعاقدية لا تقل أهمية عنها . يظهر ذلك جلياً في مسؤولية الحكام على المحكومين ، وبخاصة على الأجيال القادمة ، وذلك من خلال العمل على أن يوفرُوا لهم البيئة المناسبة ، وسبل العيش اللازمة ، وأولها عدم الإفراط في استهلاك الموارد الطبيعية» .

تقويم الوحدة الثالثة

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

- ١- مجموع الأفراد الذين تؤلف بينهم روابط واحدة تثبتها الأوضاع والمؤسسات والأعراف الاجتماعية تسمى
- ٢- مؤسس الفلسفة الحديثة هو الفيلسوف
- ٣- فيلسوف يرى أن الأخلاق تقوم على الطبع والاكتساب وقد ميز بين السعادة النفسية والسعادة القصوى يسمى
- ٤- (اعمل دائماً بحيث يكون في استطاعتك أن تجعل من قاعدة فعلك قانوناً كلياً عاماً للطبيعة) رأي ينسب إلى فيلسوف يسمى

ثانياً : عرّف المفاهيم التالية :

- ١- الضمير :
- ٢- المسؤولية :
- ٣- المجتمع :
- ٤- الأخلاق :

ثالثاً : ما الفرق بين كل من :

اللذة	السعادة
.....	
.....	
الأوامر الشرطية المقيدة عند (كانتُ)	الأوامر القطعية المطلقة عند (كانتُ)
.....	
.....	
السعادة النفسية عند (مسكويه)	السعادة القصوى عند (مسكويه)
.....	
.....	

رابعاً : اذكر نقطتين لكل مما يأتي :

١- أنواع المصادر الداخلية للإلزام الخلقي .

..... *

..... *

٢- شروط السعادة عند (أرسطو) .

..... *

..... *

٣- خصائص المسؤولية .

..... *

..... *

٤- المبادئ التي تقوم عليها السعادة عند (بنتام) .

..... *

..... *

- ١ - إبراهيم مذكور - المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة - مصر، ١٩٧٩، ص ١٢٤ .
- ٢ - زكريا إبراهيم - المشكلة الخلقية - مكتبة مصر، (د-ت)، ص ص ٦٠-٦٤ .
- ٣ - أندريه لالاند - موسوعة لالاند الفلسفية - ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط ٢، ٢٠٠١، المجلد الأول، ص ٢١٣ .
- ٤ - جان جاك روسو، إميل - ترجمة نظمي لوقا، الشركة العربية للترجمة والنشر - (د-ت)، ص ٢١٤ .
- ٥ - رينيه ديكارت - الرسائل إلى اليزيث - ضمن أعماله الكاملة، المجلد الأول، تحقيق بول تيري، مكتبة فران، باريس، ١٩٩٦، ص ٢١٢ .
- ٦ - أبو الحسن الماوردي - أدب الدنيا و الدين - المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨، ص ١٥٢ .
- ٧ - المصدر نفسه، ص ٩٩ .
- ٨ - إميل دوركهيم - التربية الأخلاقية - ترجمة السيد محمد بدوي، مكتبة مصر، (د - ت)، ص ٧٦ .
- ٩ - أرسطو - علم الأخلاق إلى نيقوماخوس - ترجمة أحمد لطفي السيد، دار بيبيلون، باريس، ٢٠٠٨، ص ١٧٥ .
- ١٠ - أبو علي مسكويه - تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق - مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد - مصر (د - ت)، ص ٢١ .
- ١١ - زكريا إبراهيم - مشكلة الحرية - مكتبة مصر، ط ٣، (د - ت)، ص ١٨-٤٣ .
- ١٢ - جان بول سارتر - الوجود و العدم - ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت - لبنان، ص ٦١ .

- ١٣ - جان بول سارتر - الوجودية مذهب إنساني - ترجمة كمال الحاج ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٤٦ .
- ١٤ - المصدر نفسه، ص ٨٢ .
- ١٥ - هانز يونانس - مبدأ المسؤولية - مطابع سارف ، باريس ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢ .
- ١٦ - جيرمي بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) ، فيلسوف إنجليزي ، من مؤسسي نظرية المنفعة ، ومن أهم أعماله - مبادئ الأخلاق والقانون - .
- ١٧ - جون ستيوارت مل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) ، فيلسوف إنجليزي ، من مؤسسي نظرية المنفعة ، ومن أهم أعماله - الحرية والمنفعة - .
- ١٨ - هانز يونانس (١٩٠٣ - ١٩٩٣) ، فيلسوف ألماني معاصر ، من أهم أعماله - مبدأ المسؤولية - .

مراجع الوحدة الثالثة

- ١- الجمل ، عبدالباسط - الهندسة الوراثية وأبحاث البيئة - دار الرشاد ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- ٢- إبراهيم ، زكريا - المشكلة الخلقية - دار مصر للطباعة ، القاهرة ، (د ، ت) .
- ٣- إبراهيم ، زكريا - مشكلة الحرية - مكتبة مصر ، ط ٣ ، (د-ت) .
- ٤- التلوع ، أبوبكر إبراهيم - الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي - منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٥ .
- ٥- الجازويش ، روجيه - الأخلاقيات في الطب : مدخل إلى مقارنة فلسفية - مؤسسة نوفل ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ .
- ٦- أحمد ، مجدي وآخرون - الفلسفة التطبيقية - الدار المصرية السعودية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ .
- ٧- أرسطو - علم الأخلاق إلى نيقوماخوس - ترجمة أحمد لطفي السيد ، دار بيلون ، باريس ، ٢٠٠٨ .
- ٨- بدوي ، عبدالرحمن - الأخلاق النظرية - وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٧٥ .
- ٩- بدوي ، عبدالرحمن - مقدمة في علم الأخلاق - وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٩ .
- ١٠- زقروق ، محمود محمود - مقدمة في علم الأخلاق - دار القلم ، الكويت ١٩٨٣ .
- ١١- خضر ، سناء - إشكالية الضمير وعلاقتها بالواجب عند كانط - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ٢٠١٠ .
- ١٢- روس ، جاكين - الفكر الأخلاقي المعاصر - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ .
- ١٣- سارتر ، جان - بول ، الوجود و العدم ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الآداب ، بيروت - لبنان ، (د-ت) .

- ١٤- سارتر ، جان بول - الوجودية مذهب إنساني - ترجمة كمال الحاج ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ .
- ١٥- مذكور ، إبراهيم - المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة - مصر ، ١٩٧٩ .
- ١٦- مسكويه ، أبو علي - تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق - مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد - مصر (د-ت).
- ١٧- مراد ، سعيد - نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ .

الوحدة الرابعة

ما الأخلاق التطبيقية؟

- تعريف الأخلاق التطبيقية .
- أولاً : الأخلاق الطبية والهندسة الوراثية .
- ثانياً : الأخلاق البيئية .
- ثالثاً : أخلاق العلم والتقنية .
- رابعاً : أخلاق المهنة .

ما الأخلاق التطبيقية؟

مشكلات الأخلاق التطبيقية :

* تعريف الأخلاق التطبيقية :

تُعد الأخلاق التطبيقية أو العملية جزءاً من فلسفة الأخلاق التي تهتم بالسلوك و الأفعال الإنسانية. ويتفق الدارسون على أن هذا المجال قد ظهر في ستينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث حاول فلاسفة الأخلاق الذين كانوا يهتمون بالأخلاق النظرية أن يدرسوا وقائع أخلاقية محددة ، وذلك بالنظر إلى التغير الكبير في السلوك الاجتماعي الذي ظهر في الاستعمال المتزايد للتقنيات ، والاكتشافات العلمية ذات الصلة المباشرة بحياة ومصير الإنسان.

ولكن إذا كان مصطلح الأخلاق التطبيقية مصطلحاً جديداً ، فإن ما يجب الإشارة إليه هو أن مصطلحاً قديماً وهو الفلسفة العملية كان يشير إلى اهتمام الفلاسفة بالمسائل العملية. فعلى سبيل المثال اهتم الفلاسفة بالأخلاق الواجب إتباعها في الحرب ، كما تناولوا قضايا عملية محددة كالانتحار، والإعدام وحرية التعبير وحرية المرأة ... إلخ.

وإذا كانت الأخلاق التطبيقية تعد دليلاً على التطور الذي عرفه المجتمع الحديث ، فإنها لا تعني الوجه التطبيقي للأخلاق النظرية ، وإنما هي محاولة لتقديم فهم أخلاقي لحالة معينة وتجاوز الصعوبات التي تطرحها. والمثال الواضح على ذلك هو الأخلاق الطبية.

من هنا يمكن القول إن الفرق الأساسي بين الأخلاق التطبيقية ، وبين الأخلاق النظرية يكمن في أن الأخلاق التطبيقية تهتم بالسلوك ، والأفعال بوصفها وقائع يمكن ملاحظتها ، وليست أفكاراً أو مبادئ يمكن الشك فيها. ولكن هذا التمييز لا يجب أن يغفل عنا حقيقة الترابط بين المبحثين . لماذا؟؛ لأن السلوك البشري يتضمن بالضرورة حكماً أخلاقياً. وعليه ، فإن الأخلاق التطبيقية تعد تعبيراً عن التطور والتجديد الذي عرفه مبحث فلسفة الأخلاق بوجه خاص ، والفلسفة بوجه عام. وتشير الأخلاق التطبيقية إلى المعاني الآتية :

- ١- الدراسة الأخلاقية لوضعية ما أو حالة معينة واقتراح حلول لها : (المرضى في حالة الموت الرحيم) .
- ٢- إعطاء الأهمية للسياق ، وتحليل النتائج ، واتخاذ القرار (هل نخول الطبيب مسؤولية رفع الأجهزة عن المريض ؟) .
- ٣- أخلاقيات المهنة : ميثاق أخلاقي محدد ، كميثاق الإعلاميين ، أو الأطباء ، أو القضاة ... إلخ .
- ٤- تحديد المسؤولية : (الأطباء مسؤولون أمام مرضاهم) .
- ٥- ظهور مجالات تطبيقية عديدة أهمها : الأخلاق الطبية والأخلاق البيئية ، وأخلاق العلم والتقنية ، وأخلاق المهنة .

نشاط :

- عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في موضوع الأخلاق التطبيقية مستعيناً بالأسئلة التالية :
- س ١: بعد دراستك للموضوع أعلاه، هل تؤمن بأهمية الأخلاق التطبيقية في حياة الإنسان ؟ لماذا ؟
- س ٢: في اعتقادك ماذا نحتاج كأفراد ومجتمعات حتى نؤمن ونطبق فلسفة الأخلاق التطبيقية ؟ لماذا ؟
- س ٣: تخيل لو أهمل موضوع الأخلاق التطبيقية ، فماذا سيكون عليه الوضع العام ؟

أولاً : الأخلاق الطبية والهندسة الوراثية :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك بالأسئلة التالية :

- س ١ : هل تتمنى لو أنك تستطيع تغيير شكلك أو جسمك أو لونك ؟ لماذا ؟
- س ٢ : في رأيك هل يحقق العلم ما تحلم به ؟
- س ٣ : لو قرأت إعلاناً يقول لك سنغيرك كما تشاء ، هل تريد القوة أم الجمال أم الحياة الأبدية ، وهل ستقبل عليهم وتقوم بتلك التجربة ؟ لماذا ؟

لا تتحدد الأخلاق الطبية بالمجال الطبي فقط ، وإنما تمتد إلى المجتمع من خلال المناقشة العامة حول مسائل طبية وأخلاقية : مثل الاستنساخ والموت الرحيم ، وتحسين النسل ، وقيمة الحياة ، وإمكانية تعديلها وفقاً للتقنيات الطبية . وإذا كانت الأخلاق التطبيقية حديثة العهد نسبياً ، فإن الأخلاق الطبية قديمة قدم الطب نفسه ، إذ ترتبط ، كما هو معلوم ، بالطبيب اليوناني أبوقراط الذي يعد مؤسس الطب ، والأخلاق الطبية في الوقت نفسه ، وذلك من خلال قسم أبوقراط المشهور الذي يتضمن جملة من القيم أهمها الحفاظ على أسرار المريض .

(عزيزي المتعلم ابحث في قسم أبوقراط)

* مميزات الأخلاق الطبية :

- ١ - ارتبطت بالطب منذ ظهوره ، وذلك بحكم أن وظيفة الطب تتمثل في الحد أو القضاء على الألم والمعاناة من خلال العلاج أو الوقاية . وهذا يعني أن الطب يعمل من أجل

سعادة وخير الإنسان .

- ٢- لا يتحقق خير الإنسان إلا بتجنب كل ما يضره ، ومحاولة الحفاظ على حياته بقدر المستطاع .
وهذا يعني أن على الطبيب واجباً في علاج المريض أو أن تجنبه أمراضاً أخرى .
- ٣- على الرغم من أن الطبيب يتمتع بالمعرفة الطبية، إلا أنه يجب عليه أن يحترم الإرادة الحرة للمريض .
- ٤- تتضمن الأخلاق الطبية جملة من الواجبات التي يحددها ميثاق يتم احترامه من خلال القسم،
و منها على وجه التحديد واجب الحفاظ على سرية حالة المريض .
- ٥- تعمل الأخلاق الطبية من خلال لجان الأخلاق الخاصة و العامة . تظهر الأولى في
المستشفيات ، والثانية في الدولة وتعنى بالمسائل الأخلاقية الشائكة . و منها (الاستنساخ،
الموت الرحيم ، الخلايا الجذعية ... إلخ) .
- ٦- من أهم القيم التي تطرحها الأخلاق الطبية قيمة العدالة في العلاج بالنسبة للمواطنين . فإذا
كان من حق كل مواطن أن يحصل على العلاج المناسب ، فإن على الدولة واجب العدل في
تحقيق هذا الحق .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك بالقضايا التالية :

- * مريض يوصف بأنه ميت إكلينيكيًا ، أو ما يسمى بالموت السريري ، فهل ترى أنه من
حق الطبيب رفع الأجهزة الطبية المساعدة عنه ؟ لماذا ؟
- س١ : إذا قيل لك بأنه قد تم تصنيع مادة تشفي ١٠ مرضى لكن بالمقابل تقتل إنساناً
واحداً فهل توافق عليها ؟ لماذا ؟

* الهندسة الوراثية :

تسمى أيضاً بالتعديل الوراثي أي تعديل الإنسان للمادة الوراثية بطريقة لا تحدث في الظروف الطبيعية . بمعنى ، أن لكل كائن حي (إنسان - نبات - حيوان) جينات خاصة به تحدد ميزاته ، وشكله ، ولونه ، وغيرها من الخصائص ، ومن ثم يمكن إدخال جينات أخرى مخالفة له بهدف إنتاج خصائص ومميزات جديدة . فمثلاً يتم تهجين البرتقال مع الليمون ؛ وذلك لإنتاج فاكهة من نوع جديد لها طعم مختلف ، وخصائص جديدة وكذلك الحال مع بقية الكائنات الحية . ولقد كانت البكتيريا أول الكائنات التي تمت هندستها وراثياً في العام ١٩٧٣ ، ثم تلتها الفئران في العام ١٩٧٤ . وتم بيع الأنسولين الذي تنتجه البكتيريا في العام ١٩٨٢ ، بينما بدأ بيع الغذاء المعدل وراثياً منذ العام ١٩٩٤ .

ولقد أسهمت تقنيات الهندسة الوراثية مساهمة كبيرة في إنتاج العديد من الأدوية ، وتحسين الغذاء المطور الذي حقق إنتاجه منفعة كبيرة للبشرية ولبي حاجة العالم إلى المزيد من الغذاء ، وبخاصة الغذاء النوعي المفيد والصحي . فعلى سبيل المثال ، بإمكان الهندسة الوراثية تأهيل وتوفير نباتات تقاوم العوامل الصحراوية وقادرة على التكيف مع الظروف الطبيعية ، مما يؤدي إلى توفير بيئة مناسبة للعيش في الصحراء . كما يبين قدرة الهندسة الوراثية في إنتاج لقاحات وأدوية قادرة على معالجة الأمراض والقضاء على الفيروسات المتحولة ، فكم من مريض يعاني من داء السكري وبحاجة إلى الأنسولين ، وكم من مريض يعاني من التهاب الكبد الفيروسي ، وبالنسبة للأنفلونزا ، وهي من أكثر الأمراض انتشاراً ، فإن الهندسة الوراثية قادرة على استنبات لقاحات فعالة ضدها . ولكن على الرغم من أهمية الهندسة الوراثية ، إلا أن الكثيرين يتخوفون منها ، ويرفضونها لأسباب عديدة منها : ما هو ديني ، ومنها ما هو أخلاقي .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - من خلال دراستك للاتجاهات الفلسفية وأنواع التفكير ناقش زملاءك في الموضوع السابق مستعيناً بالأسئلة التالية :

س ١: ما الاتجاه الأخلاقي، والفكري الذي يشجع على البحث في موضوع الهندسة الوراثية؟ وما رأيك فيه؟

س ٢: اكتب تقريراً حول رأي علماء الدين الإسلامي في موضوع الهندسة الوراثية .

س ٣: اختر أحد الاتجاهات الأخلاقية ، ثم ناقش من خلالها موضوع الهندسة الوراثية.

س ٤: تخيل عزيزي المتعلم إلى أي مدى يمكن أن تصل إليه الهندسة الوراثية بتجارها المفيدة والسيئة؟

س ٥: ما رأيك في الهندسة الوراثية؟ هل تؤيدها أم ترفضها؟ لماذا؟

س ٦: في اعتقادك هل تؤيد إجراء التجارب المخبرية على المسجونين أو المحكوم عليهم بالإعدام؟ لماذا؟

س ٧: في رأيك من الذي يقرر الاستمرار في تجارب الهندسة الوراثية؟ ومن الذي يمنعها؟

ثانياً : الأخلاق البيئية :

نشاط :

عزيزي -المتعلم- ناقش زملاءك في الصور مستعيناً بالأسئلة التالية :



- س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور ؟ .
- س ٢ : اكتب أنواع التلوث ؟ .
- س ٣ : ما مخاطر التلوث ؟ .
- س ٤ : في - رأيك - من المسؤول عن التلوث ؟ لماذا ؟ .
- س ٥ : كيف يمكن حماية البيئة ؟ .
- س ٦ : اذكر بعض المشكلات البيئية التي يعاني منها المجتمع الكويتي .

ما الأخلاق البيئية ؟ و ما علاقتها بالطبيعة ؟ تُعد الأخلاق البيئية نوعاً من البحث في علاقة الإنسان بالأرض ، والحيوان ، والنبات ، أو بالطبيعة من زاوية أخلاقية . و تختلف عن الأخلاق القديمة التي تبحث في علاقة الإنسان بالإنسان ، وتُعد حراً أمام الطبيعة وعليه فإنه إذا كانت علاقة الإنسان بالطبيعة ، والبيئة في العصور القديمة تتسم بالانسجام ، فإنها في العصر الحديث ، وبفعل تطور العلوم الطبيعية والتكنولوجيا ، والصناعة ، قد اتسمت بالاستغلال المفرط للموارد الطبيعية بغية تلبية الحاجات الاقتصادية المتنامية . يشهد على هذا قطع الأشجار والغابات من أجل صناعة الورق ، أو الموارد الطبيعية مثل الحديد والنفط وغيرها ، بحيث تحولت الطبيعة إلى مصدر للاستغلال الاقتصادي ، ولم تعد قيمة في ذاتها ، وإنما تحولت إلى وسيلة لتحقيق غاية الإنسان التي قد تؤدي إلى تخريب الطبيعة . يؤكد هذا مختلف الكوارث الطبيعية ومن أهمها: التلوث البيئي ، الاحتباس الحراري ، المخلفات النووية ... إلخ ، و كلها ناتجة عن التطور الصناعي .

وإذا كان علم البيئة يدرس البيئة الطبيعية للإنسان ، و يعمل على الحفاظ على الطبيعة من خلال إنشاء المحميات الطبيعية والحفاظ على الكائنات المهددة بالانقراض ، فإن الأخلاق البيئية تحاول أن تبين المخاطر التي تهدد الطبيعة ، وأثر ذلك على الإنسان ، و ذلك بالإجابة عن سؤال أساسي هو : كيف يمكن أن يتصرف الإنسان تجاه الطبيعة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال ، فإن الأخلاق البيئية تعتمد على مجموعة من المبادئ أهمها :

- ١- دراسة علاقة الإنسان بالطبيعة و الكائنات الحية.
- ٢- يجب وضع بعض القيود على حرية الفعل الإنساني تجاه الطبيعة .
- ٣- يُعد الضمير الإيكولوجي البيئي مبدأً أساسياً في الأخلاق البيئية ، ومضمونه هو التأكيد على ضرورة التناغم أو الانسجام بين الإنسان وبين البيئة الطبيعية ، وذلك بهدف تعزيز قاعدة الحفاظ على الطبيعة .
- ٤- لا يمكن أن تقوم الأخلاق البيئية ما لم تتغير منزلة الإنسان من كائن متفوق على جميع الكائنات إلى كائن تتحدد مكانته ببقية الكائنات الحية .

٥- الدعوة إلى نوع من العدالة البيئية التي تضمنتها مجموعة من الاتفاقيات بين الدول ، وذلك ؛ لأن الأنظمة البيئية لا تعرف الحدود التي وضعها الإنسان بين مختلف الأوطان والبلدان. و بالنظر إلى أن البلدان لا تتساوى من حيث انبعاث الغازات السامة مع أنها تتأثر بها سلباً ، فقد عقدت لهذا الغرض قمة عالمية هي الأولى من نوعها في مدينة ريو بالبرازيل في العام ١٩٩٢ وسميت بقمة الأرض ، ثم تلتها مجموعة من القمم ، وكان الغرض منها الحد من انبعاث الغازات السامة المنبعثة من المصانع ، وتوزيعه وذلك بحسب إسهام كل دولة .

٦- إن غنى و تنوع أشكال الحياة البيئية يعد قيمة في ذاتها ، وليست وسيلة لرفاهية الإنسان .
٧- لا يحق للإنسان أن يستغل الطبيعة كيف ما شاء ، ولكن فقط من أجل تلبية حاجاته الضرورية و الحيوية .

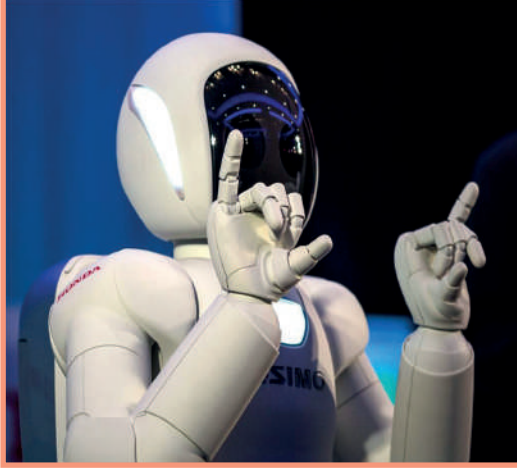
٨- يجب إدخال تعديلات على أسلوب حياتنا ، وطرق معيشتنا بما يراعي الحفاظ على الطبيعة ، كاستعمال الطاقة المتجددة ، والتقنيات النظيفة ، ومدن الطاقة المستدامة كالطاقة الشمسية .
٩- يجب أن يتحمل الإنسان المسؤولية تجاه الأجيال القادمة ، وبخاصة حقهم في بيئة طبيعية سليمة .

١٠- الإقرار بمجموعة من الحقوق للكائنات الطبيعية ، ومنها الحيوانية (محاربة الصيد الجائر) .

ثالثاً : أخلاق العلم و التقنية:

نشاط :

عزيزي -المعلم- ناقش زملاءك في الصور مستعيناً بالأسئلة التالية :



- س ١: ما الذي تعبر عنه الصور السابقة ؟
- س ٢: في اعتقادك في أي مجال تقدم العلم كثيراً ؟
- س ٣: في - رأيك - ما أهمية التكنولوجيا ؟
- س ٤: هل تعتقد بأن للتقنية العلمية مخاطر ؟ ما هي ؟
- س ٥: في اعتقادك أي العصور يستحق أن نطلق عليه عصر العلم والتقنية هل العصر اليوناني حيث الفلاسفة أم العصر الإسلامي أم عصرنا الحالي ؟

يعيش الإنسان المعاصر في عالم يسوده العلم والتكنولوجيا . وتشهد حياتنا اليومية حضوراً لأشكال من التكنولوجيا كالسيارة والهاتف ، والتلفاز والكمبيوتر ... إلخ . كما تعرف بيئتنا الخاصة والعامة ، سواء في المنزل أو في العمل ، أو في المجال العام حضوراً متزايداً لأنواع مختلفة من الوسائل التكنولوجية . ويعد هذا التقدم العلمي والتقني مبعثاً للتفكير الأخلاقي ، وذلك بالنظر إلى المشكلات العديدة التي يطرحها .

مثلاً ، مع تزايد التطورات الدقيقة للآلات أصبحنا نتساءل عن طبيعة العلاقة بين الآلة والإنسان من حيث القدرة على الإنجاز والذكاء ، كالعلاقة بين الكمبيوتر، وبين العقل الإنساني. وإذا كان العلم والتكنولوجيا يمكنان الإنسان من قدرات كبيرة ، وسلطة متعظمة، فإنهما يحملانه مسؤولية كبيرة في الوقت نفسه ، سواء تعلق الأمر بعلاقة الإنسان مع الطبيعة كاستغلال الثروات المعدنية ، ومستقبل الأجيال ، أو تعلق الأمر بالمجتمع كدور وسائل الاتصال الاجتماعي كالإنترنت على سبيل المثال وإمكانية استغلالها لأغراض غير أخلاقية . ومن المعلوم أنه ما كان لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي أن يتحقق لولا البحث العلمي الذي يقوم به العلماء والباحثون والمهندسون في مختلف التخصصات والفروع والمجالات العلمية . وعليه، فإن أخلاق العلم والتكنولوجيا تبحث في واقع البحث العلمي ، وفي ما يجب أن تكون عليه الممارسة العلمية. وبالنظر إلى أن البحث العلمي عبارة عن نشاط إنساني، فإنه على الرغم من تميزه عن بقية النشاطات الإنسانية إلا أنه يشترك معها في بعض الملامح والسمات ، ومنها على وجه التحديد المنافسة بين الباحثين وصراع المصالح بين الشركات ، والجهات العلمية المختلفة ... إلخ. وتعتبر الانحرافات الأخلاقية في مجال العلم والبحث العلمي والتكنولوجيا من العوامل التي تهدد سلامة العلم ، ومنها على وجه التحديد : الادعاء ، الانتحال ، الخداع ، انتهاك القوانين، الانحياز، والتزوير، وبخاصة بعد ارتباط العلم بالوظيفة أو المهنة و بالنجاح الاجتماعي وما يتطلبه من إنجازات، وكذلك ارتباط التكنولوجيا بالصناعة والاقتصاد على وجه العموم ، وما يحققه من مصالح ومنافع . وعملاً على الحد من مخاطر التزوير، فإن أخلاق العلم والتكنولوجيا ترى ضرورة إتباع المعايير الآتية :

- ١- الأمانة : ينبغي على العلماء والباحثين والمهندسين ألا يختلفوا في المعطيات أو النتائج ، أو يكذبوها أو يحرفوها . عليهم أن يكونوا موضوعيين ، وغير منحازين وصادقين في سائر مناحي عملية البحث.
- ٢- الحذر و اليقظة : يجب أن يتجنب العلماء الأخطاء في البحث ، وخصوصاً في عرض النتائج. وعليهم أن يعملوا على تقليل الأخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية إلى الحد الأدنى ، وأن يتجنبوا خداع الذات والانحياز وصراع المصالح .
- ٣- الانفتاح : ينبغي أن يتشارك العلماء في النتائج ، والمعطيات ، والمناهج ، والأفكار، والتقنيات، والأدوات . ويجب أن يتيحوا العلماء آخرين مراجعة عملهم ، وأن يكونوا منفتحين على النقد، والأفكار الجديدة .
- ٤- الحرية : ينبغي أن يكون العلماء أحراراً في القيام بالبحث في أي مشكلة أو ظاهرة أو فرض.
- ٥- التعليم : يجب على العلماء أن يعلموا الطلبة والباحثين بوصفهم علماء المستقبل، وأن يتأكدوا من أنهم تعلموا كيف يمارسون العلم الصحيح.
- ٦- المسؤولية الاجتماعية : يجب على العلماء أن يتجنبوا إلحاق الضرر بالمجتمع، كما يجب عليهم تحقيق منافع اجتماعية ، وأن يتحملوا مسؤولية نتائج أبحاثهم وعواقبها.
- ٧- التقدير: يجب أن يحظى العلماء والباحثون والمهندسون بالتقدير المستحق.
- ٨- واجب المجتمع والمؤسسات العلمية : على المجتمعات والمؤسسات أن تضمن البيئة الصحية المناسبة للبحث العلمي.

نشاط : - المتعلم -

عزيزي المتعلم ناقش زملاءك في استخدامات الصورة مستعيناً بالأسئلة التالية :



- س ١ : ما الذي يشكلكه لك جهاز الهاتف النقال ؟ لماذا ؟
- س ٢ : تخيل كيف ستكون حياتك بدون جهاز الهاتف النقال ؟ لماذا ؟
- س ٣ : كيف ترى الآخرين عندما تكون في الديوانية أو في زيارة لأقاربك أو في أحد الأماكن العامة ؟ ما تأثير الهواتف النقالة عليهم ؟
- س ٤ : اذكر (١٠) إيجابيات و (١٠) سلبيات للهاتف النقال ؟
- س ٥ : في اعتقادك أيهما أخطر على الفرد والمجتمع السيارة أم الهاتف النقال ؟ لماذا ؟
- س ٦ : استخدم العصف الذهني مع زملائك لإيجاد وسائل للتخفيف من آثار استخدام الهاتف النقال .

رابعاً : أخلاق المهنة :

تشير أخلاق المهنة أو الأخلاق المهنية إلى مجال أخلاقي واسع جداً ، والسبب في ذلك هو أن المجتمع الحديث يتضمن قطاعات مهنية عديدة ، منها على سبيل المثال : قطاع الهندسة المعمارية ، قطاع الإعلام والاتصالات ، قطاع الإدارة والتسيير ، قطاع التربية والتعليم ، قطاع القضاء ... إلخ.

وأخلاق المهنة تشكل جزءاً من الأخلاق التطبيقية ، لأنها تعتمد على الحوار ، والنقاش ، وعلى ميثاق يحدد الحقوق والواجبات ، ويبين القيم الواجب إتباعها ، ويعين المسؤوليات التي يجب تحملها.

* تعريف مجال أخلاق المهنة :

بالنظر إلى اتساع مجال أخلاق المهنة ، وأن لكل قطاع وظيفي قواعد عمل داخلية خاصة به ، بحيث تستطيع التعبير عن نفسها بطرق عدة ، فإننا نستطيع القول إن أخلاق المهنة : عبارة عن مجموعة من القيم والأساليب المؤدية إلى تحقيق المعايير الخيرة المطلوبة في ممارسة الأعمال الوظيفية ، وأساليب التعامل في الوسط البيئي للوظيفة المعينة .

وتعبر تلك القيم أو القواعد عن البنية الاجتماعية لمجتمعاتنا ، وبخاصة في المجالات الآتية :

١- الاقتصاد : الذي يقوم على قيم أساسية كالفعالية ، والمردودية ، والقدرة على المنافسة ، والتكلفة ، والربح .

٢- التطور التقني والعلمي : القائم على الجوانب الإجرائية والتطبيقية .

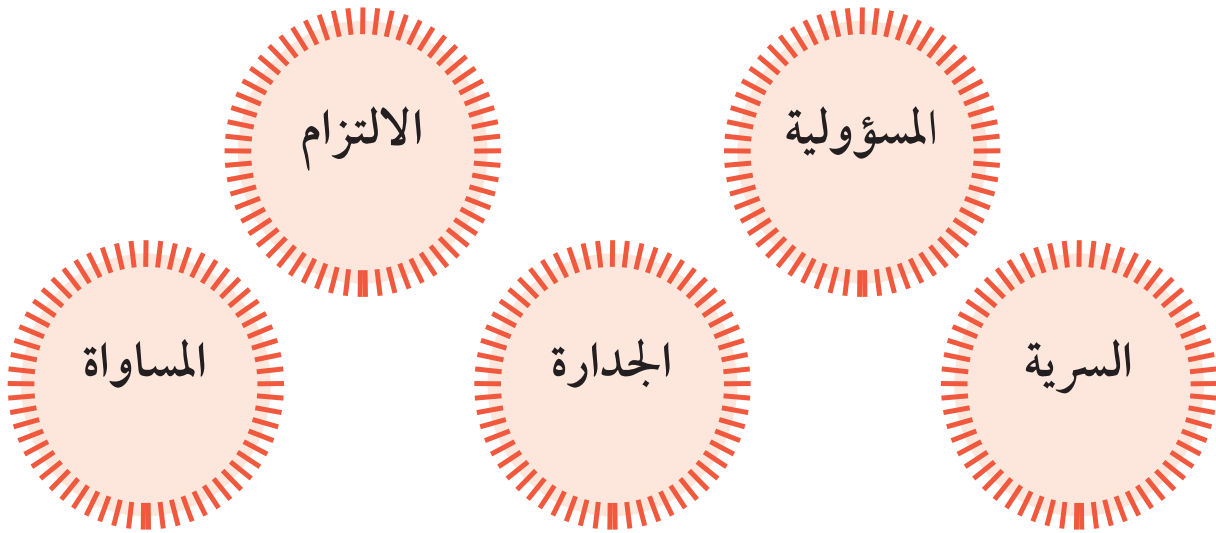
٣- القانون : الذي ينظم العلاقات المختلفة بين الأفراد والجماعات ، ويؤسس معايير لما هو مسموح به ، ولما هو ممنوع القيام به .

٤- الإدارة : تتميز مجتمعاتنا الحديثة بالربط بين الاقتصاد والصناعة والقانون . ويؤدي هذا الربط إلى قيام قطاع اقتصادي واجتماعي هو قطاع الخدمات أو القطاع الثالث في الاقتصاد والذي يتمثل في الإدارة .

٥- الكفاءة المهنية : يحتاج القطاع الوظيفي إلى خبرات وقدرات وكفاءات مهنية خاصة .

وتقوم أخلاق المهنة ، رغم تعددها ، على جملة من المبادئ أهمها:

المبادئ الأساسية لأخلاق المهنة



* قيم أخلاق المهنة :

تقوم أخلاق المهنة على جملة من القيم الأخلاقية الخاصة أهمها :

١- الاحترام : ضرورة احترام كرامة الإنسان بوصفها أساساً لجميع العلاقات الاجتماعية .

٢- البعد الإنساني : ضرورة إدخال كل ما يتعلق بالقرارات والممارسات ضمن منظومة البعد الإنساني على اعتبار أن الإنسان روح وجسد وإحساس وظروف فيها الصعب والسهل، الفرح والحزن .

٣- الاستقامة والنزاهة : وذلك للحد من كل أنواع الفساد .

٤- الطاعة : التي تتمثل في تطبيق اللوائح ، والقوانين ، والقواعد بوعي ودراية ، ووفق توزيع محدد للمسؤوليات .

٥- الأمانة : وذلك بالعمل وفقاً للقانون . وما يجب التأكيد عليه هو أن الأمانة وكذلك الوفاء بالنسبة للموظف تعني الالتزام بتطبيق القانون تجاه المؤسسة ، وتجاه المواطنين . ومن الناحية التاريخية ، تعتبر قيمة الأمانة القيمة الأولى في التوظيف .

٦- الاستقلال الذاتي : إن الوظيفة بوصفها خدمة عامة تقتضي النزاهة والحياد . والشرط الأساسي لتحقيق ذلك ، هو ضرورة أن يتمتع الموظف بقدر من الاستقلال الذاتي .

٧- المساواة : تقتضي النزاهة والحياد الاعتماد على مبدأ المساواة في المعاملة .

وبالنظر إلى ما يعرفه المجتمع الحديث من تعقد وضغط ، فإن بعض علماء الأخلاق أضافوا بعض القيم الأخلاقية المهنية ، ومنها :

١- حرية التعبير : كان التزام الصمت سابقاً من قبل الإدارة فضيلة ، وجزءاً من ضرورة التزام الحياد ، ولكنه أصبح من الضروري اعتماد مبدأ حرية التعبير ، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الحقيقة .

٢- الشفافية : بالنظر إلى تزايد ظاهرة الفساد التي تصيب الإدارة ، فإن الشفافية أصبحت قيمة أساسية في كل عمل إداري . وتتمثل هذه الشفافية في الحق في الاطلاع على الوثائق ، ونشر التقارير الدورية ، واعتماد طريقة : غير معروفة أو الغفل ، (anonyme) ، وبيان بالملكات ، والإعلام بأوجهه المختلفة .

٣- المسؤولية : تتحدد قيمة المسؤولية بالأعمال التي يؤديها الموظف ، وبدرجة حرية فعله . وكلما كان للموظف حرية أكبر في اتخاذ القرارات كلما تعرض للمساءلة .

٤- المصلحة العامة : من حيث هي قيمة ومبدأ قانونياً ، وتعني الهدف الذي يتوجه إليه كل نشاط مهني أو إداري .

٥- العمل ضد الفساد بكل مظاهره .

نشاط :

عزيزي المتعلم اقرأ الأمثلة التالية ثم عبر عن رأيك وناقش زملاءك فيها :

١- قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّكَ اسْتِجْرَاهُ إِنَّا خَيْرٌ مِّنْ أُسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (سورة القصص) ، وردت في الآية قيم أخلاقية ، اذكرها ثم ناقش زملاءك في ضرورتها لكل عمل .

٢- المدرسة تحتوي على العديد من المرافق والأجهزة (دورات مياه ، ملاعب ، صالة بدنية ، مراسم ، مكيفات ، سبورة تفاعلية) في رأيك مسؤولية من المحافظة عليها؟

٣- خالد يعمل محللاً مالياً في إحدى شركات البورصة ، وكلما جلس في الديوانية بعد الانتهاء من الدوام بدأ بسر د كل ما يدور في الشركة من أعمال ، وخطط للمستقبل . ما رأيك بذلك ؟

٤- قال الأب لأسرته : لقد أبلغني مديري في العمل بأنه سيرفع اسمي للمسؤولين لترقيتي لكن بشرط السمع والطاعة والغض عن جميع المخالفات مع الالتزام بالصمت ، فما رأيكم هل أوافق أم أرفض ولماذا ؟

٥- كيف يمكن الربط بين النزاهة ، والشفافية ، والأمانة ، وحرية التعبير ؟

تقويم الوحدة الرابعة

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

- ١- طبيب يعد مؤسس الطب والأخلاق الطبية في الوقت نفسه يسمى
- ٢- عقدت قمة الأرض في عام ١٩٩٢م في دولة تسمى
- ٣- تهجين البرتقال مع الليمون ؛ وذلك لإنتاج فاكهة من نوع جديد ، ولها طعم مختلف يعد أحد تقنيات علم يسمى

ثانياً : عرف المفاهيم التالية :

- ١- الأخلاق البيئية :
- ٢- الهندسة الوراثية :
- ٣- أخلاق المهنة :

ثالثاً : ما الفرق بين كل من ؟

الأخلاق العملية	الأخلاق النظرية
.....	
.....	

رابعاً : اذكر نقطتين لكل مما يأتي :

١ - مميزات الأخلاق الطبية .

..... *

..... *

..... *

..... *

٢ - ما المبادئ التي تعتمد على الأخلاق البيئية ؟

..... *

..... *

..... *

..... *

٣ - ما المعايير التي يجب اتباعها في أخلاق العلم ، والتكنولوجيا ؟

..... *

..... *

..... *

..... *

٤ - ما المبادئ الأساسية لأخلاق المهنة ؟

..... *

..... *

..... *

..... *

هوامش الوحدة الرابعة

- ١- جاكين روس - الفكر الأخلاقي المعاصر - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٨ .
- ٢- روجيه الجاويش - الأخلاقيات في الطب - دار نوفل ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٢ .
- ٣- المرجع نفسه ، ص ١٠٠-١٠١ .
- ٤- زيمرمن ، مايكل - الفلسفة البيئية ، من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية - ترجمة معين شفيق رومية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣٣٣ ، ج ١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٦ ، ص ٤١-٥٢ .
- ٥- روزنيك ، ديفيد - أخلاقيات العلم - ترجمة عبد النور عبد المنعم ، مراجعة يمنى طريف الخولي ، عالم المعرفة ، رقم ٣١٦ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٥-١١٢ .

مراجع الوحدة الرابعة

- ١- بوري ، بير سيرزاري ، و سافيريو مارشينيولي - أخلاق كونية لثقافات متعددة - ترجمة أحمد عدوس ، دار الطليعة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ .
- ٢- تريفييل ، جيمس - لماذا العلم ؟ - ترجمة شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣٧٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٠ .
- ٣- جاكين روس - الفكر الأخلاقي المعاصر - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ .
- ٤- زكريا إبراهيم - المشكلة الخلقية - مكتبة مصر ، القاهرة - مصر (د - ت) .
- ٥- ليليان موري - تعليم الأخلاق - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ .
- ٦- روزنيك ، ديفيد - أخلاقيات العلم - ترجمة عبد النور عبد المنعم ، مراجعة يمى طريف الخولي ، عالم المعرفة ، رقم ٣١٦ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥ .
- ٧- زيمرمن ، مايكل - الفلسفة البيئية ، من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية - ترجمة معين شفيق رومية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣٣٣ ، ج ١ و ٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٦ .

الوحدة الخامسة

ما فلسفة الجمال ؟

- أولاً : مفهوم الجمال .
- ثانياً : القيمة الجمالية .
 - أ- النظرية الموضوعية .
 - ب- النظرية الذاتية .
- ثالثاً : الإدراك الجمالي .
 - أ- الإدراك العادي .
 - ب- الإدراك الجمالي .
- رابعاً : الحكم الجمالي .
 - أ- الحكم الجمالي التلقائي .
 - ب- الحكم الجمالي الواعي .
- خامساً : النظريات الفنية .
 - أ- نظرية المحاكاة .
 - ب- النظرية الشكلية .
 - ج- النظرية التعبيرية .

ما فلسفة الجمال ؟

نشاط :

عزيزي - المتعلم - انظر للوحة التالية ثم ناقش زملاءك فيها :



لوحة الطفل الباكي للفنان الإيطالي « جيوفاني براغولين »

س ١ : ماذا ترى في هذه الصورة ؟ كيف تقرؤها ؟

س ٢ : ما أوجه الجمال في هذه الصورة ؟

س ٣ : ما الذي يشدك ويلفت انتباهك في هذه الصورة ؟

تمهيد :

يُعد الفن من أبرز النشاطات التي قام بها الإنسان منذ القدم ، حيث تشير آخر الاكتشافات إلى وجود آثار فنية في عدد من الكهوف في أستراليا يتراوح عمرها ما بين (٢٥) إلى (٣٠) ألف عام . ولقد ظل الفن فترة طويلة خاضعاً للحاجات الإنسانية المادية والروحية . فعندما كان الإنسان يعيش في الكهوف ، وظف الفن في الطقوس التي كان يقوم فيها كصيد الحيوانات أو الدفاع عن النفس . ولقد تجلت التجربة الروحية للفن عندما ارتبط بالدين ارتباطاً وثيقاً في الحضارات القديمة ، حيث تمت صياغة المعتقدات الأسطورية صياغة أدبية وخيالية ، وشارك الفن في نحت التماثيل .

وبناء المعابد . وظل الفن في خدمة الدين فترة طويلة وصلت ذروتها في العصور الوسطى ، حيث عبر عن القيم والتعاليم والقصص الدينية في الحضارة العربية الإسلامية وفي الحضارة المسيحية . على أن ما يجب ملاحظته في هذا السياق التاريخي ، هو أن الفن في الحضارة اليونانية قد تميز بطابعه الديني ، بحيث تحرر معظمه من الأساطير ، ولكنه حافظ على وظيفته الاجتماعية ، أي كان يخدم حاجات المجتمع اليوناني الأساسية . وعلى الرغم من كون الفن ظاهرة إنسانية قديمة ، وكان حضوره فاعلاً منذ بدايات التفكير الفلسفي إلا أنه لم يشكل مبحثاً فلسفياً رئيساً ، مقارنة بسيادة مبحث الوجود والمعرفة والقيم المتمثلة في الأخلاق والسياسة ، بل نستطيع القول إن بعض الآراء القديمة قد درسته بطريقة سلبية مثلما هي الحال عند أفلاطون .

ولم يظهر الفن بوصفه مبحثاً فلسفياً مستقلاً إلا في العصر الحديث ، وتحديدًا في القرن الثامن عشر ، وذلك على يد الفيلسوف الألماني ألكسندر بومبارتن ، وذلك كنتيجة للتقدم الحضاري الذي عرفته أوروبا منذ عصر النهضة ، وتراجع حكم الكنيسة المسيحية ، وتحرر الفن الأوروبي من سلطتها ، وبروز العلم كأساس للحضارة المدنية الحديثة . ومنذ تلك الفترة أصبحت فلسفة الجمال والفن أحد مباحث الفلسفة الرئيسية الذي ازداد الاهتمام بها مقارنة بمباحث الفلسفة الأخرى .

أولاً : مفهوم الجمال :

يتوجب علينا بداية أن نميز بين الفن والجمال . وإذا كان من المعروف أن هناك صعوبات جمة في تقديم تعريف دقيق ، أو جامع ومانع للمفاهيم ، كما يقول المناطقة ، فإن هناك تعريفاً عاماً للفن يعتبر مقبولاً بوجه عام .

الفن : عبارة عن نشاط إنساني إبداعي عام ، تتدخل فيه المهارة الإنسانية المبدعة بشكل حاسم . وهذا يعني أن الفن مسألة إبداعية يقوم بها الفنان المبدع أيًا كان مجاله الفني ، بحيث ينتج عملاً فنياً متميزاً مقارنة بما هو دارج من الأعمال الفنية في فترة تاريخية معينة . ويتجسد العمل الفني في أشكال خارجية سمعية أو بصرية ، ويتم تداولها بين الناس .

الجمال : هو نوع من الإحساس والتذوق الذي يقوم به الفرد إما بشكل تلقائي أو مقصود ينتج عنه موقف جمالي بالنسبة للموضوع المدرك جمالياً . وفي هذا السياق ، يرى بعض النقاد أن الجمال صفة نطلقها على العمل الفني ، نحدد من خلالها قيمته الجمالية . هذا ونشير إلى أن الحديث عن الجمال لا يعنى أنه يتعلق بما هو جميل فقط ، وإنما يتضمن الاستحسان أو القبح في العمل الفني ، وإذا ما قارنا بين الفن والجمال ، فإننا سنجد أن الجمال أوسع بكثير من الفن ؛ لأن الفن يقتصر على الأعمال الفنية التي ينجزها الفنانون ، في حين أن الجمال لا يقتصر على الأعمال الفنية فقط ، وإنما يتجاوزها إلى المناظر الطبيعية والمصنوعات الاستهلاكية .

ثانياً : القيمة الجمالية :

هنالك العديد من الموضوعات في الحياة تثير فينا شعوراً بالمتعة الجمالية ، فالأعمال الفنية ، والمناظر الطبيعية ، وأغراض الزينة وغيرها تحدث فينا انجذاباً جمالياً ، وشعوراً بالمتعة عند إدراكها . وتعبّر القيمة الجمالية عن هذا الشعور أو المتعة الجمالية تجاه موضوع فني ما ، أي مقدار ما يثيره الموضوع من شعور جمالي في الإنسان ، وما يتطلب ذلك من تحليل لهذه القيمة الجمالية التي يمكن إجمالها في نظريتين أساسيتين هما :

أ- النظرية الموضوعية :

يرى أصحاب هذه النظرية أن القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني ، أي أن القيمة الجمالية موضوعية تظهر في العمل الفني نفسه ، وتتميز بكونها ثابتة لا تتغير ولا تتنوع بحسب الأذواق . وينتج عن هذا أن العمل الفني يكون جميلاً أو قبيحاً لا بحسب المتذوق ، بل بحسب العمل نفسه . وهذا يعني أن هناك قيمة جمالية واحدة للعمل الفني بغض النظر عن تفاعل المتذوق معه . ويعتبر النقاد التشكيليون أو أنصار الفن التشكيلي من أبرز المدافعين عن هذه النظرية ، وحجتهم في ذلك أن الفن الجميل لا يعبر عن أية قضية واقعية ، وأن الفن مستقل بذاته ، ولا يخدم أي فكرة أو قضية ثقافية أو اجتماعية .

ب- النظرية الذاتية :

يذهب أصحاب النظرية الذاتية عكس ما ذهب إليه أصحاب النظرية الموضوعية . فمثلاً ، أشار الناقد الفني سي . دو كاس إلى أننا عندما نقول إن موضوعاً معيناً له قيمة جمالية ، فإننا نصف مشاعرنا ، وأننا عندئذ لا نشير إلى سمات موضوعية . والمقصود بذلك هو أن العامل الذاتي ، أي الإنسان ، يلعب دوراً أساسياً ، في تحديد القيمة الجمالية للعمل الفني . فالتفاعل بين الفرد والعمل الفني هو ما يثير متعة الاستمتاع أو النفور من هذا العمل .

وتتضمن هذه النظرية مجموعة من النتائج أهمها :

١- تؤكد هذه النظرية على أن القيمة الجمالية مسألة ذاتية صرفة مهما كانت جودة العمل الفني أو رداءته ، فالإنسان المتذوق هو الذي يحدد القيمة الجمالية .

٢- إذا قارنا بين القيمة الجمالية والقيمة الأخلاقية ، فإننا سنجد أن القيم الأخلاقية ذاتية أيضاً ، ولكن هنالك ما يقابلها في الواقع من سلوك يمكن أن يوصف بأنه خير أو شر ، بينما القيمة الجمالية ذاتية وليس لها كيان موضوعي ؛ لأن الجمال شعور يتولد ذاتياً داخل الشخص المتذوق تجاه عمل فني ما . وصحيح أن العمل الفني في معظم أنواع الفنون يوجد بشكل موضوعي ، لكن القيمة الجمالية ليست كامنة فيه ، بل هي ذاتية صرفة تخص الفرد المتذوق له .

٣- يترتب على هذا مسألة مهمة هي أن القيم الجمالية نسبية وليست مطلقة . بمعنى أنه لا يوجد عمل فني يجمع عليه الجميع أنه جميل أو قبيح ، فالذوق الفني مختلف من فرد لآخر ، فإذا حكم شخص ما على العمل الفني بأنه جميل ، فإنه يمكن لشخص آخر أن يحكم عليه بالقبح ، ويمكن لشخص ثالث ألا يستهويه العمل الفني ، وبالتالي لا يحكم عليه لا بالقبح ولا بالاستحسان .

٤- هناك عوامل عدة تقف وراء الاختلاف في الذوق الفني والحكم النسبي على القيمة الجمالية ، منها الخبرة الفنية التي يمتلكها الفرد ، والاختلافات الثقافية والفكرية ،

والتفاوت الاجتماعي ، والمستوى الحضاري لأمة من الأمم . هذا بالإضافة إلى العامل الزمني المتمثل في اختلاف الأعمال الفنية من عصر لآخر. فلو نظرنا للقيمة الجمالية في العصور الوسطى الأوروبية ، فإننا نجد لها مرتبطة بالجانب الديني ، وذلك بحكم هيمنة الكنيسة على جميع مظاهر الحياة ، وعندما انهار حكم الكنيسة تغيرت القيمة الجمالية في العصر الحديث ، وكذلك الحال في حياتنا المعاصرة .

ثالثاً : الإدراك الجمالي :

يعني الإدراك الجمالي الطريقة التي يتذوق بها الإنسان العمل الفني ، ويعتمد على تجربة التذوق الفني للفرد نفسه ، ولا يتصل بالجماعة أو المجتمع بشكل عام . ولكن يجب علينا أن نميز بين نوعين من أنواع الإدراك :

أ- الإدراك العادي :

يتعلق الإدراك العادي بالأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية ويتميز بسمات:

١- جماعي : أي إن الإدراك العادي لا يتصف بالفردية ، بل يشترك فيه أفراد عديدون ، مثلاً : يدرك المتعلمون في الفصول مجموعة من الأشياء منها (السبورة ، الطاولات ، الكراسي ... إلخ) .

٢- نفعي : أي إن إدراكنا للأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية يكون نفعياً ، أي بمعنى ننتفع بها . فالقلم على سبيل المثال ، نستخدمه للكتابة ، أي إن إدراكنا للقلم يكون بحسب وظيفته ومنفعته لنا ، وما أن تنتهي تلك الوظيفة حتى نتركه ، ونستخدم أشياء أخرى وهكذا دواليك .

٣- مؤقت : يتميز الإدراك العادي بأنه مؤقت ، أي أن الأشياء التي ندركها ونستخدمها تكون لفترة زمنية محددة ، ثم بعد ذلك نتركها ، أو بتعبير آخر، تدوم معنا خلال فترة استخدامها .

ب- الإدراك الجمالي :

يتعلق الإدراك الجمالي بإدراك المرء للأعمال الفنية والذي يختلف عن الإدراك العادي ، فإذا كانت الحواس هي العامل المشترك بينهما ، فإن الحالة التي يعيشها المرء أثناء إدراكه للعمل الفني تتميز بعناصر إدراكية أهمها :

١- يبدأ الإدراك الجمالي بتركيز الحواس على العمل الفني بحيث تكون حواس الإنسان ووعيه في حالة انجذاب مع العمل الفني .

٢- يكون انجذاب الإنسان للعمل الفني منزّه عن الغرض ، أي يركز الإنسان على العمل الفني بشكل خالص من دون أية دوافع شخصية أو ذاتية .

٣- يحدث الإدراك الجمالي حالة من التعاطف بين المتذوق والعمل الفني يسببها التفاعل في حالة الإعجاب أو الاستحسان .

٤- يتم إدراك العمل الفني بشكل كلي ، بمعنى أن الإدراك الفني لا يقتصر على جزء من العمل الفني .

٥- من أبرز سمات الإدراك الجمالي أن المتذوق يستغرق في إدراك العمل الفني بطريقة تجعله في كثير من الأحيان يفقد الإحساس بالزمن . فهناك بعض الأعمال الفنية يستغرق فيها المتذوق بطريقة تجعله يفقد الإحساس بما حوله ، وذلك نتيجة لفقده الإحساس بالعامل الزمني وهو شبيه بحالة الانجذاب التي يعيشها المتصوفة .

٦- ينتج عن الإدراك الجمالي للأعمال الفنية بعض الآثار التي قد يطول مداها على المتذوق لفترة زمنية ، ومن الممكن أن تغير بعض أفكار الشخص المدرك خصوصاً إذا كان العمل الفني يحتوي جانباً نقدياً للواقع ومحاولة إعادة صياغة قيمه من منظور معين . وهنا يكمن الفارق بين الإدراك العادي الذي يعد مؤقتاً ، بينما يتسم الإدراك الجمالي بالاستغراق ، وبالآثار التي قد يتركها العمل الفني على الإنسان لفترات زمنية متفاوتة .

رابعاً : الحكم الجمالي :

تحدثنا سابقاً عن القيمة الجمالية التي تعطى للأعمال الفنية أو المناظر الطبيعية من قبل الإنسان ، ورأينا بعدها الذاتي الصرف . وتقود القيمة الجمالية في نهاية الأمر إلى إصدار حكم على الأعمال الفنية . ويُعد الحكم بمثابة عملية التقييم التي ينتهي عندها تقدير الإنسان للعمل الفني . وعند النظر في طبيعة الحكم الجمالي سنجد بأنه مسألة إدراكية ذاتية بحتة لا يقابلها موضوع ما في الواقع ، وهو ما ينطبق أيضاً على القيمة الجمالية . ويتميز الحكم الجمالي بالنسبية ، أي أن عملية الحكم على عمل فني ما من قبل مجموعة من الأفراد تكون متفاوتة ، فمنهم من يرى العمل جميلاً أو قبيحاً ، ومنهم من لا يتخذ موقفاً منه . ويتكون الحكم الجمالي من نوعين هما:

أ- الحكم الجمالي التلقائي :

يتصف الحكم التلقائي بمجموعة من الصفات أهمها :

- ١- العفوية النابعة من رؤيتنا للأعمال الفنية ، أو الأشياء ، أو المناظر الطبيعية بشكل مباشر .
- ٢- يعتمد هذا الحكم على الإحساس الجمالي بالنسبة للفرد ، فنحن نشعر تلقائياً بالانجذاب لعمل فني ، أو شيء ما من دون تفكير ، أو تحليل ، ويكون حكمنا عليه جميلاً أو العكس ، أي ننفر منه ، ونحكم عليه بالقبح .
- ٣- يرى بعض الفلاسفة أن هذا النوع من الحكم الجمالي هو جزء من رؤية الإنسان الذاتية للعالم التي لا بد وأن تقوم على حس جمالي معين .

ب - الحكم الجمالي الواعي :

يتميز هذا النوع من الحكم الجمالي بمجموعة من المميزات أهمها :

- ١- يقوم على تحليل العمل ، الفني ودراسته بشكل نقدي . وهذا يعني أنه لا يتصف بالعفوية والتلقائية ، وإنما بالتمعن والتدقيق والتحليل ، أو كما يسميه بعض النقاد ، بتشريح العمل الفني .

٢- يتصف بالعقلانية والتجرد ، ولا تتدخل فيه الجوانب العاطفية والانفعالية في أغلب الأحيان .

٣- يستند على معايير نقدية معينة في عملية تحليل العمل الفني ، ويكون الحكم مستنداً على هذه المعايير .

خامساً : النظريات الفنية:

يمكن القول إن أهم النظريات الفنية الرئيسية هي المحاكاة ، والشكلية ، والانفعالية أو التعبيرية ، وذلك بالنظر إلى علاقتها بطبيعة الأعمال الفنية ، وعملية الإبداع ، والنقد . وتعد نظرية المحاكاة من الناحية التاريخية أقدم هذه النظريات . ويرى بعض مؤرخي الفن أن فن الإنسان القديم الذي استوطن الكهوف ، والذي يسمى بنزعة « مطابقة الطبيعة » ، لا يخرج عن الإطار العام لنظرية المحاكاة ؛ لأن الفنان البدائي كان يحاكي في رسمه الحيوان وعمليات الدفاع عن النفس . ولكن ما يجب الإشارة إليه هو أن البداية التاريخية الموثقة لنظرية المحاكاة قد ظهرت عند اليونان ، فماذا نعني بنظرية المحاكاة ؟

أ - نظرية المحاكاة :

تنقسم نظرية المحاكاة إلى ثلاث نظريات ، الأولى المحاكاة البسيطة ، والثانية محاكاة الجوهر ، والثالثة محاكاة المثل الأعلى . وسنكتفي بالحديث عن بعض السمات العامة المشتركة لهذه النظرية .

تعني نظرية المحاكاة البسيطة أن العمل الفني عبارة عن صدى للواقع . « أن العمل الفني ما هو إلا ترديد حرفي ، وأمين لموضوعات التجربة المعتادة وحوادثها »^١ . وهذا يعني أن عمل الفنان يتلخص في نسخ موضوعات التجربة اليومية ، أو الأشياء المكونة للواقع من دون إضافة أية عناصر أخرى . وأن ما يقوم به الفنان عملياً هو تصوير الواقع مثلما تقوم آلة التصوير بذلك . ومن الأمثلة الشائعة على فن المحاكاة التقليدي هو رسم الوجه والذي يسمى حديثاً بفن البورتريه ، أو رسم الأشياء كما هي في الواقع كرسم الكرسي أو الطاولة أو القلم أو وجه شخص من الأشخاص ... إلخ .

وقد تناول الفيلسوف اليوناني أفلاطون هذه النظرية بالتحليل والنقد ، بحيث يُعد ما قدمه بمثابة أول مناقشة منهجية للفن . وكان يرى أن فن المحاكاة ما هو إلا مرآة عاكسة لما هو موجود في الطبيعة والواقع . ولقد دفعه ذلك إلى أخذ موقف حاد من هذه النظرية بناءً على ما طرحه من أفكار في نظرية المثل .

وكما هو معروف ، فقد قسم أفلاطون المعرفة إلى عالمين : عالم العقل ، وعالم الحس . يحتوي العالم الحسي على الجزئيات الواقعية التي ندركها بواسطة الحواس التي تنقلها إلى العقل الذي يقوم بتجريد الجزئيات المدركة ، ومن ثم يكون الأفكار العامة الكلية عنها . والأفكار العامة أو الكلية توجد في العقل الذي يعطيه أفلاطون قيمة عليا ؛ لأنه يمثل عالم الحقائق الثابتة ، وأن ما نراه في العالم الخارجي عن طريق الحواس لا يعبر عن حقيقة الأشياء ، بل عن ظلالها ، وكان يردد عبارة مشهورة : « إن الحواس تخدعنا » .

وإذا طبقنا رأيه المتمثل في الإشادة بعالم المثل ، فإننا ندرك بيسر رفضه للمحاكاة ، وذلك ؛ لأنه يُعد العالم الخارجي مجرد ظلال ، وليست حقائق ، وبالتالي تكون المحاكاة تصويراً للظلال ، وليس للحقائق .

وعلى الرغم من نقد أفلاطون إلا أن تلميذه أرسطو قد دافع عن نظرية محاكاة الجوهر ، وهو ما يعد تطوراً نسبياً في نظرية المحاكاة . وبيّن في كتابه : فن الشعر ، بعض سمات نظرية محاكاة الجوهر ، وذلك نظراً لاهتمامه الكبير بالتراجيديا والشعر ، أو بالأدب بشكل عام . ويمكن إجمال موقفه في النقاط الآتية :

١- إعطاء الفنان دوراً في إبداع العمل الفني ، فإذا كانت نظرية المحاكاة البسيطة تجبر الفنان على نسخ ما يراه أمامه ، فإن نظرية محاكاة الجوهر تقر بدور الفنان في عملية الإبداع .

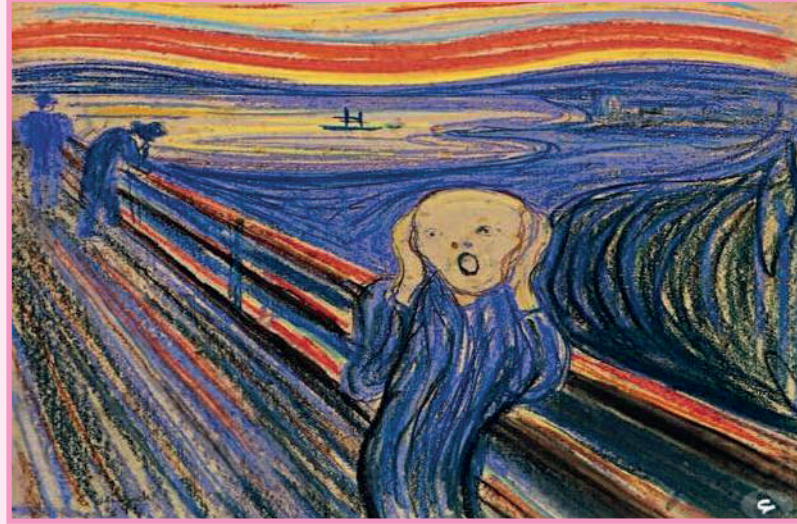
٢- لا يقوم الفنان بعملية تجميع للعناصر الفنية ، وإنما يقوم بعملية انتقائية لهذه العناصر . وهذا يعنى أن الفنان يختار عناصر ، ويستبعد أخرى بحيث لا يصبح العمل الفني نسخة مطابقة للموضوع الخارجي .

٣- حرص أرسطو على أهمية الترابط بين عناصر العمل الفني ، و أكد على ما سماه بالوحدة الباطنة أو الداخلية للعمل الفني .

ب- النظرية الشكلية:

نشاط:

عزيزي -المعلم- انظر للوحة التالية ، ثم ناقش زملاءك فيها :



لوحة « الصرخة » للفنان « إدوارد مونك »

س ١ : ماذا ترى في هذه الصورة ؟ وكيف تقرؤها ؟

س ٢ : لماذا يُعد البعض هذه اللوحة جميلة ؟

س ٣ : ما الذي لا يعجبك في هذه اللوحة ؟

تُعد النظرية الشكلية بمثابة رد فعل على نظرية المحاكاة ، وذلك بعد التقدم العلمي والثقافي الكبير، واختراع الكاميرا التي أصبحت تسجل الواقع بشكل أدق من اللوحات الفنية . وقد قاد الفنان الفرنسي بول سيزان* حركة التمرد على الفن الواقعي مبتدئاً بتحريف الواقع وعدم الالتزام بتصوير أو رسم العناصر كما هي في الواقع أو الطبيعة . ثم جاء بعده عدد من الفنانين أمثال فان جوخ* وكلود موني* وماتيس* وغيرهم بحيث حولوا الفن من الواقع إلى التشكيل . وقد ابتعد الفن التشكيلي تدريجياً عن الواقع إلى أن وصلت الأمور إلى ابتعاده نهائياً عن الموضوعات الواقعية ، وانفصاله بشكل تام عن الحياة ومشكلاتها وقيمها ، خصوصاً في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ويُعد الناقدان (كلايف بل وروجر فراي) من أوائل النقاد الذين قدموا الصياغات النظرية للفن التشكيلي والتي تركزت على فن الرسم والنحت بالدرجة الأولى .

عرف كلايف بل وروجر فراي الفن الجميل بأنه يتمثل في : « العناصر المميزة لوسيطي التصوير والنحت ، تكون منظمة في أنموذج شكلي ذي قيمة جمالية » . والمقصود بذلك ، أن الفنان ينتقي عناصر من الواقع من دون أن يلتزم بأي نظام يعكس الواقع أو يرتبط به ، أي أن له مطلق الحرية في اختيار العناصر ، وتنظيمها في شكل فني لا علاقة له بالواقع الخارجي .

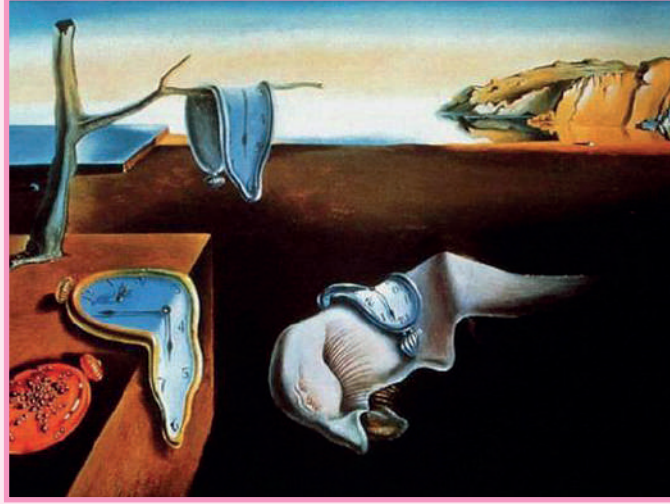
والسبب في ذلك هو أن النموذج الشكلي يحمل قيمته الجمالية متى ما أدرك المتذوق مضمون الشكل . وأن العمل الفني التشكيلي يتضمن دلالة معينة ، وبحسب عبارة كلايف بل فإن اللوحة التشكيلية عبارة عن شكل له دلالة . أي أن اللوحة تتضمن معنى معيناً لا بد وأن يدركه المتذوق . فاللوحة التشكيلية مهما كانت مبهمة وغامضة ، فإنها تتضمن دلالة أو معنى يجب أن يكشفه المتذوق . وهذا يعني أن الجمهور الذي يتوجه إليه النقاد التشكيليون جمهور واع ومفكر .

ولقد خص الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو أعمال الرسام إدوارد مانيه ، الذي يعد رائداً في هذه النظرية ، بالدراسة والبحث وخلص إلى فكرتين أساسيتين ، تنطبقان على هذه النظرية الفنية ، وهما :

- ١- تكمن أهمية إدوارد مانيه في التغيير الذي أحدثه على تقنيات الرسم الفني ، وبخاصة ما تعلق باللون ، والإضاءة ، والتلاعب بما يصوره داخل اللوحة .
- ٢- يتمثل الإسهام الأساسي لهذا الفنان في إبداع ما يسمى (اللوحة - الموضوع) . أي أن كل شيء يجري داخل اللوحة الفنية .

نشاط:

عزيزي - المتعلم - انظر للوحة ، ثم ناقش زملاءك فيها مستعيناً بالأسئلة التالية :



لوحة الرسام السريالي « سلفادور دالي »

- س ١ : ما مكونات اللوحة ؟
- س ٢ : ماذا يريد الفنان أن يقول فيها ؟
- س ٣ : ما علاقة الزمن بالموت والحياة ؟
- س ٤ : اكتب تقريراً عن فنان تشكيلي .

ج- النظرية التعبيرية :

تعد النظرية التعبيرية من أكثر النظريات انتشاراً وقبولاً عند نقاد الفن والنخبة الفنية ، وذلك ؛ لأن اعتبار الفن تعبيراً عن شيء ما مسألة يتفق عليها الجميع . وعندما يقوم الفنان بإبداع العمل الفني لابد وأن يكون هذا العمل تعبيراً عن شيء ما ، كالتعبير عن قضية أو فكرة أو انفعال تجاه حدث مثير ما ، أو تعبير عن مزاج الفنان الشخصي ورؤيته للعالم . وأن ما يقدمه الفنان في العمل الفني لابد وأن يعني شيئاً ما في داخله أياً كان ذلك الشيء .

والميزة التي تجعل النظرية التعبيرية الانفعالية أكثر قبولاً من غيرها هي أنها تعطي للفنان الحرية في التعبير عما يريد ، وبأي أسلوب فني شاء . فهي تجمع بين الأعمال الواقعية والأعمال التشكيلية ، ويستطيع الفنان التعبير عما بداخله بعمل له صلة بالواقع ، أو ليس له صلة به . وقبل الحديث عن الجانب المتعلق بالفن والانفعال لابد من طرح سؤال أساسي هو: ما المقصود بالتعبير الفني؟ يختلف التعبير في الفن عن التعبير العادي المؤلف كتعبير فرد ما عن ألم أو فرح أو حزن ، وذلك ؛ لأن التعبير الفني يعني تعبير الفنان عما يحيش بداخله في عمل فني ، بحيث يعبر هذا العمل عن الانفعال الفعلي الذي يعيشه . وإذا كان التعبير العادي مفهوماً لدى العامة ولا يحتاج إلى تفسير، فإن التعبير الفني يحتاج إلى عملية الفهم والتفسير. ويعود ارتباط الجانب التعبيري عن المشاعر والانفعالات في الفن إلى القدرة التي تمتلكها الوسائط الفنية. والوسيط في الفن هو المادة المستخدمة في الإبداع ، مثل: الأنغام ، والمقامات في الموسيقى ، والكلمات في الشعر، والألوان والريشة والقماش في فن الرسم ... إلخ . وهناك مجموعة من فلاسفة الفن والنقاد الذين يرون الفن تعبيراً عن الانفعال ، ومنهم أرسطو وشوبنهاور. ويشترك أبرز نقاد النظرية الانفعالية في القول إن الفن عبارة عن تعبير عن انفعال الفنانين مهما اختلفت تصوراتهم حول كيفية التعبير عنه. وتظهر قيمة العمل الفني في مقدار ما يثيره من انفعالات عند المشاهد ، بحيث إن إثارة المشاعر في المشاهد دليل على نجاح الفنان في تقديم عمله بطريقة انفعالية . ومن بين الفلاسفة الذين أيدوا لهذه النظرية نشير إلى الفيلسوف الألماني شوبنهاور الذي ركز في تحليله للفن على مدى التعبير عن قوى الإرادة . وبحسب تصنيفه للفنون ، فإن فن التراجيديا* هو الذي يعبر عن الإرادة الإنسانية . وعلى الرغم من تقديره للشعر الذي يعبر عن المثل بواسطة الخيال ، فإن التراجيديا تمثل قمة فن الشعر، وذلك ؛ لأنها تقدم لنا صراع الإرادة مع نفسها.

ويعتقد شوبنهاور أن مصدر المأساة يرجع إلى ثلاثة أسباب أساسية :

- ١- الشر المتمثل في إحدى شخصياتها .
- ٢- القدر الذي يحكم مصير بعض الشخصيات .
- ٣- تصادم الإرادة بين الشخصيات .

ويعود مصدر اللذة الجمالية التي يشعر بها المتذوق لفن التراجيديا إلى كون الإنسان حتى وهو في قمة النكبات التي تصيبه يستطيع أن يدرك أنه قادر على أن يتنازل عن إرادة الحياة .

نشاط:

عزيزي - المتعلم - اقرأ النص ، ثم ناقشه مع زملائك ، مستعيناً بالأسئلة التالية :
« قال الفنان كورو: « ليكن إحساسك هو مرشدك الوحيد . سر على هدى ما تقتنع به .
خير لك أن تكون شيئاً على الإطلاق ، من أن تكون صدى لفنانين آخرين .
إذا كنت قد تأثرت بحق ، فسوف تنقل إلى الآخرين انفعالك الصادق » .
* نقلاً عن ، جيروم ستولتير ، النقد الفني دراسة جمالية و فلسفية ، ص ٢٣٣ .

- س ١: لماذا يقلد كثير من مبتدئي الفن رسومات أشهر الفنانين ؟
- س ٢: لماذا نصف أحياناً بعض الفنانين بأنهم يتمتعون بإحساس مرفف ؟
- س ٣: هل تؤمن بأن الفن يضيف قيمة جمالية ولمسة شاعرية للحياة ؟ لماذا ؟
- س ٤: اكتب تقريراً عن فنان تعبيرى .

تقويم الوحدة الخامسة

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

١ - كل نشاط إنساني إبداعي عام تتدخل فيه المهارة الإنسانية المبدعة بشكل حاسم يسمى

.....

٢ - نوع من الإحساس والتذوق الذي يقوم به الفرد إما بشكل تلقائي أو مقصود يسمى

.....

٣ - نظرية في الجمال ترى أن القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني تسمى

٤ - الطريقة التي يتذوق بها الإنسان العمل الفني يسمى

ثانياً : قارن بين كل من :

محاكاة الجوهر	المحاكاة البسيطة
.....	
.....	
الإدراكي الجمالي	الإدراك العادي
.....	
.....	

ثالثاً - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة :

م	العبارة	العلامة
١	يُعد أنصار الفن التشكيلي أبرز الرافضين للنظرية الموضوعية في القيمة الجمالية.	
٢	ترى النظرية الذاتية أن القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني .	
٣	يتعلق الإدراك العادي بالأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية .	
٤	يتميز الحكم الجمالي بالنسبية .	
٥	تُعد البداية التاريخية الموثقة لنظرية المحاكاة قد ظهرت عند اليونان .	
٦	تعني نظرية محاكاة الجوهر بأن العمل الفني عبارة عن صدى للواقع .	

رابعاً : أجب عن الأسئلة التالية :

١- ما أهم نتائج النظرية الذاتية ؟

- *
- *
- *
- *

٢- اذكر مميزات الإدراك العادي .

- *
- *
- *

٣- اكتب صفات الحكم الجمالي التلقائي .

- *
- *
- *

٤- ما مميزات الحكم الجمالي الواعي ؟

.....*

.....*

.....*

هوامش الوحدة الخامسة

- ١- جيروم ستولتيز - النقد الفني دراسة جمالية و فلسفية - ترجمة فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ ، ص ١٥٦ .
 - ٢- المرجع نفسه ، ص ٢٠٢ .
 - ٣- أميرة حلمي مطر - فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها - مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٢ .
- * الكسندر بومغارتن (١٧١٤-١٧٦٢) فيلسوف ألماني مؤسس علم الجمال ، من أهم أعماله: علم الجمال .
- * إدوارد مانيه (١٨٣٢-١٨٨٣) ، رسام انطباعي فرنسي .
- * التراجيديا أو المأساة فن من الفنون الدرامية الذي يهدف إلى تصوير مأساة بناء على قصة معينة . و تعتبر من الفنون اليونانية القديمة التي اشتهر بها الأديب سوفكليس .
- * بول سيزان (١٨٣٩ - ١٩٠٦) ، رسام فرنسي ، ينتمي إلى المدرسة الانطباعية .
- * فان كوخ (١٨٥٣ - ١٨٩٠) ، رسام هولندي ، ينتمي إلى المدرسة الانطباعية .
- * كلود مونييه (١٨٤٠ - ١٩٢٦) ، رسام فرنسي من رواد المدرسة الانطباعية .
- * هنري ماتيس (١٨٦٩ - ١٩٥٤) ، رسام فرنسي ، من رواد المدرسة الوحشية .

مراجع الوحدة الخامسة

- ١- إبراهيم ، زكريا - مشكلة الفن - مكتبة مصر ، (د-ت).
- ٢- اشعيا برلين - اربع مقالات في الحرية - ترجمة ، عبد الكريم محفوظ ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٨٠.
- ٣- الديدي ، عبد الفتاح - علم الجمال - مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة - مصر ، ١٩٨١.
- ٤- أمهز ، محمود - التيارات الفنية المعاصرة - شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٩.
- ٥- جان بول سارتر - الوجود و العدم - ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الآداب ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ .
- ٦- جان بول سارتر - الوجودية مذهب إنساني - ترجمة كمال الحاج ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .
- ٧- جان توشار - تاريخ الفكر السياسي - ترجمة علي مقلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، لبنان ، ١٩٨٧.
- ٨- إبراهيم ، زكريا - مشكلة الحرية - مكتبة مصر ، ط ٣ ، (د - ت).
- ٩- ستولتيز ، جيروم - النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية - ترجمة د. فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .
- ١٠- فيشر ، ارنست - ضرورة الفن - ترجمة اسعد حليم ، مركز الشارقة للإبداع الفني ، (د - ت) .
- ١١- مطر ، أميرة حلمي - فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها - مكتبة الأسرة ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٣ .
- ١٢- هاوذر ، أرنولد - الفن والمجتمع عبر التاريخ - ترجمة فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية - مصر ، ٢٠٠٥ .
- ١٣- هاوذر ، ارنولد - فلسفة تاريخ الفن - ترجمة رمزي عبده جرجس ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٨ - لبنان ، ١٩٨١ .

